الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ....../......

رقم التسجيل: ط1 1335085424

ط2 125080399

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

بناء الشخصية في رواية (الخندق الغميق) لسهيل إدريس

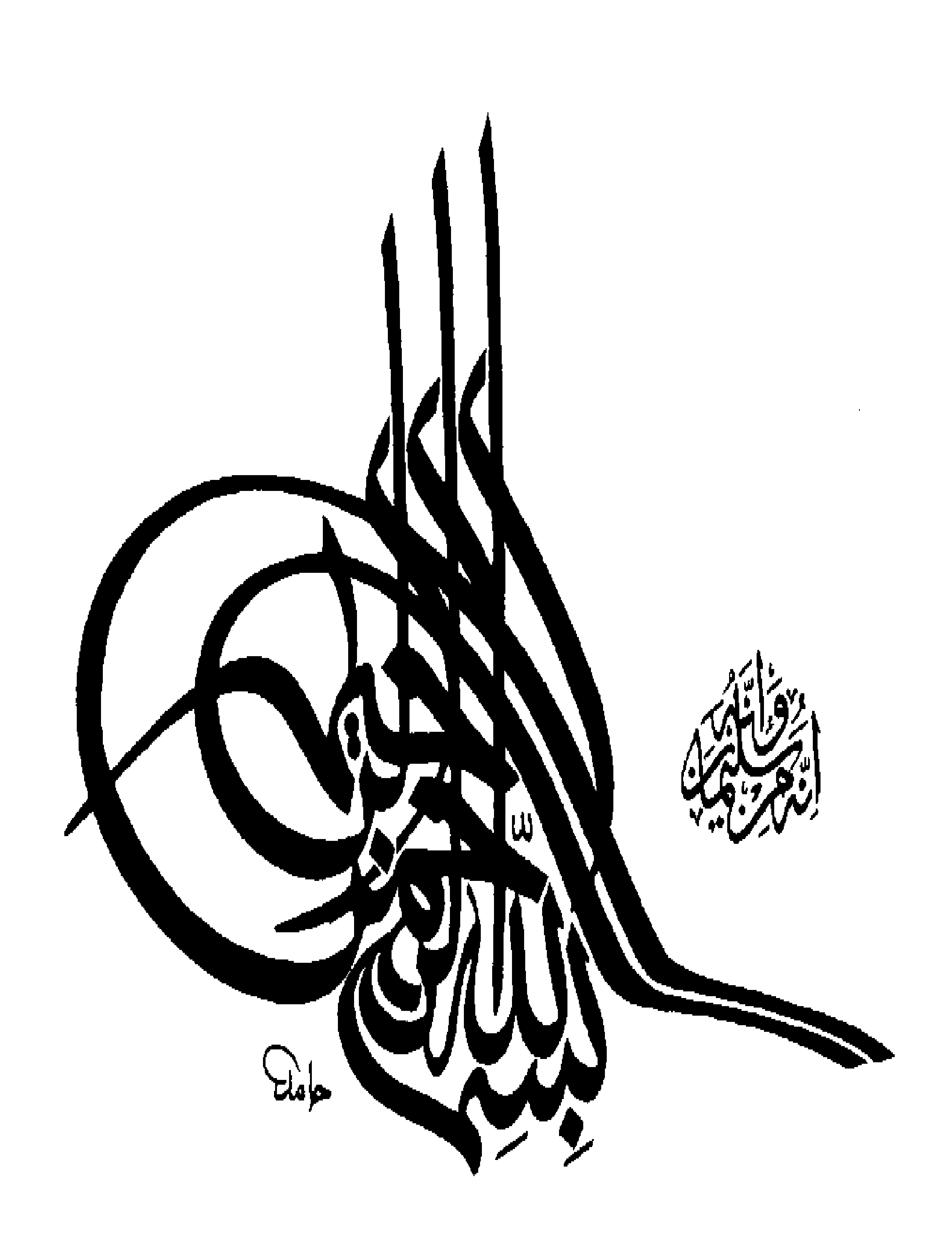
إعداد الطالبين:

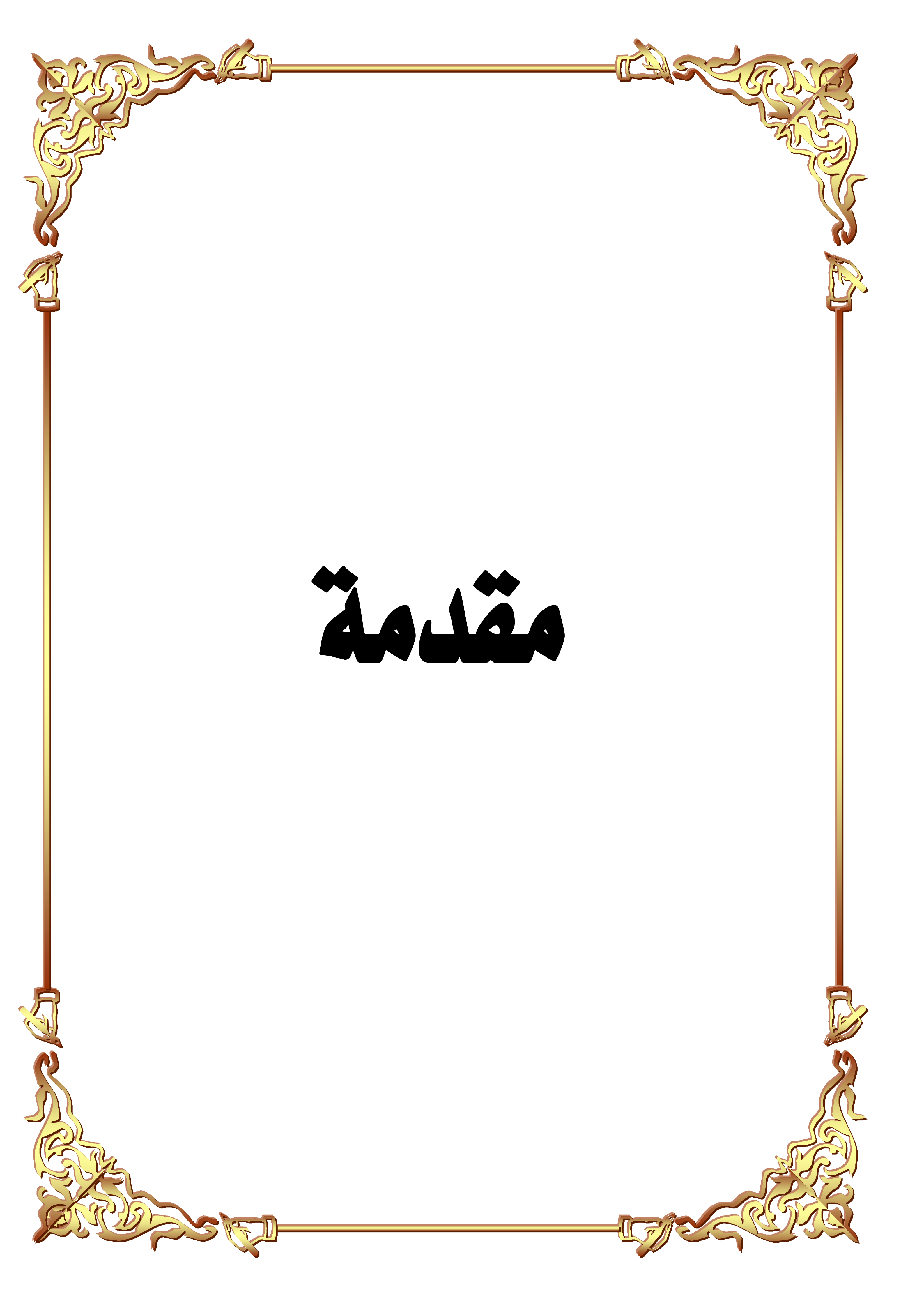
- عشور لحسن
- لسلت محمد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

عليوي عمر	الرتبة	أستاذ محاضر	(ب)	جامعة المسيلة	رئيسًا
محمد زعيتري	الرتبة	أستاذ مساعد	(أ)	جامعة المسيلة	مشرفاً ومقررا
مفتاح خلوف	الرتبة	أستاذ محاضر	(أ)	جامعة المسيلة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد



مقدمة

مقدمة:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفاً مانعاً ، ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها وأشكالها الصميمة.

وقد شهدت الرواية في العصر الحديث اهتماماً متزايد من قبل النقاد والدارسين، دراسة وتنظيرا.إلا أن هذه العناية لم تمنع من جعل الدراسات المتعلقة بها محل نقص في جوانب كثيرة، لا سيّما ما يتعلق(بالشخصية)، التي تعد أحد العناصر السردية التي تتكون منها الرواية، فهي بمثابة المحرك الأساس للعمل الروائي.

تعددت الكتابات النظرية والبحوث التطبيقية، التي تناولت الشخصية الروائية بالدراسة، وذهب النقاد مذاهب مختلفة حول فاعليتها وبنائها في الخطابات السردية فمنهم من يجعلها، إنساناً حياً من الواقع ومنهم من يجعلها عنصراً ومنهم من يتنكر لها تماماً.

و للحديث عن بناء الشخصية في الرواية،اخترنا رواية (**الخندق الغميق)** لسهيل إدريس، وكان سبب اختيار هذه الرواية بالذات يعود إلى قناعة تامة، ذلك أن أدب جل الروائيين يجنح إلى عرض قضايا فكرية عامة، وقضايا وطنية بشكل خاص، وكثيًرا ما تتسم شخصيات رواياتهم بطابع فكري سياسي، أكثر منه إنساني عاطفي، لكن رواية الخندق الغميق لسهيل إدريس، هي بمثابة خطاب جديد يجمع بين صرامة العقل وجنوح العاطفة.

وبناًء على هذا فقد اخترنا عنوان بحثنا ألا وهو " **بناء الشخصية في رواية الخندق الغميق لسهيل إدريس**" .

وما دفعنا إلى اختيار هذا العنوان هو رغبتنا في دراسة بناء الشخصية في هذه الرواية لأن شخصيات رواية الخندق الغميق فيها من العمق الشيء الكثير، نظًرا لدورها الفعال في

تحريك العمل الفني، ومساهمتها في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية وسنحاول الإجابة عن الإشكالية التي جاءت في الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الشخصية الروائية؟ وما أنواعها ؟

- ما هي أبعادها في الرواية؟

- وفيم تتجلى علاقتها بالمكونات السردية؟

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي لأننا بصدد دراسة الشخصيات ووصف أبعادها الجسمانية والنفسية والاجتماعية.

حيثُ قسمنا هذا المبحث إلى فصلين وخاتمة يشتمل كل فصل على مجموعة من المباحث حاولنا من خلالها أن نعالج موضوع البحث: فكان التقسيم كالتالي:

***الفصل الأول:** خصصناه للجانب النظري واندرج تحت عنوان: الشخصية الروائية وتمظهراتها، وتضمن هذا الفصل خمسة مباحث هي: مفهوم الشخصية، أنواعها، أساليب تقديمها، أبعادها، وعلاقتها بالمكونات السردية.

* **أما الفصل الثاني:** فقد خصصناه للجانب التطبيقي واندرج تحت عنوان: دراسة الشخصية في رواية الخندق العميق، وتضمن أربع مباحث هي أنواع الشخصيات، أساليب تقديمها وأبعادها، وعلاقتها بالمكونات السردية.

- والخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

- أما الملحق فتضمن معلومات الكتاب (**الرواية**) ونبذة عن حياة الكاتب، وملخص الرواية.

رصدنا لهذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: رواية الخندق الغميق **لسهيل إدريس** (موضوع العمل)، بنية الشكل الروائي **لحسن بحراوي**، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، **لشريبط أحمد شريبط،** في نظرية الرواية **لعبد الملك مرتاض،** النقد الأدبي الحديث **لمحمد غنيمي هلال.**

وقد حاولنا جاهدين إلى تحقيق جزء ولو بسيط من الأهداف المسطرة لهذه المذكرة، والفضل يعود إلى صرامة وتوجيهات الأستاذ المشرف" **محمد زعيتري**" الذي تابع مراحل الدراسة بعناية فكان خير معين لنا في إنجاز هذا العمل ولم يكن مشرفاً فقط بل قدوة في التواضع، فنحن نشكره جزيل الشكر.

ونسأل الله السداد والتوفيق.



الفصل الأول

الشخصية الروائية وتمظهراتها

أولاً – مفهوم الشخصية

ثانياً– أنواع الشخصية

ثالثاً– أساليب تقديم الشخصية

رابعاً– أبعاد الشخصية

خامساً– علاقة الشخصية بالمكونات السردية



أولا: مفهوم الشخصية

تتنوع وتختلف مفاهيم الشخصية، لأنها أحد أهم عناصر العمل الفني، إذ تمثل قطب يتمحور حوله الخطاب السردي، ونظراً لأهميتها في العمل الروائي لابد من عرض مفهوم لها:

1- التعريف اللغوي للشخصية:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (**مادة شخص**) ما يلي:" اَلْشّخْصٌ جماعة شّخْصٌ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أَشّخَاْصٌ وشُّخُوصٌ وشِخَاْصٌ...وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه ...والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص "[1].

وفي قوله تعالى «وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ »[2].

وجاء في قاموس المحيط: "تعني ارتفع عن الهدف والنجم طلع والكلمة من الضم ارتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلقة أَنّ يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أمر أقلقه وأزعجه "[3].

2- التعريف الاصطلاحي للشخصية :

يرى بعض النقاد **الفرنسيين** المعاصرين أَنّ الشخصية الروائية، " مثلها مثل الشخصية السينمائية؛ أو المسرحية؛ لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه: بما فيه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صاد، بيروت، مجلد 7، (مادة شخص)، ص 45 .

[2] سورة الأنبياء، الآية 97.

[3] الفيروز أبادي،القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ط3، ص 304 .

من أحياء وأشياء. إنه لا يمكن للشخصية أَن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة، وبواسطتها وحدها تعيش فينا بكل أبعادها "[1].

و هي خديعة كان الروائيون التقليديون يخادعون بها قراءهم، " إنها تمثل الخيبة والانفصام، والعزلة والانقطاع، إنها شيء أخر غير الحياة التي نحيا، وغير التفكير الذي نفكر، وغير الحلم الذي نحلم، وغير الألم الذي نتألم..إنها كائن ضائع تائه لا يمثل إلا نفس كاتبه المخادع لقارئه " [2] لذلك يجب أنّ تكون منفصمة عن قيم المجتمع الذي تعتزي إليه، والأشخاص الذين تزعم أنها تمثلهم بصدق وامتياز .

يقول عبد الملك مرتاض:" إنّ شخصية الرواية لا تتحدد في الغالب بالعلامة التي تعلم بها، ولكن بالوظيفة التي توكل إليها، فقد يطلق روائي إسًما جميلاً جداً على شخصية شريرة جداً في عمله الروائي، نكاية في القارئ وتعتيماً للأمر عليه، فلا تراه يهتدي السبيل إلى اللعبة إلاّ بعد انتهائه من قراءة الرواية "[3].

والشخصية عند فيليب هامون:" علامة يصدق عليها ما يصدق على كل العلامات، بعبارة أخرى،هي كيان فارغ أي بياض دلالي، لا قيمة لها إلاّ من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها"[4]. وهذا تصور جديد للشخصية والعلامة في الوقت ذاته، فهي في نظره مجرد كائن لغوي محض حيثُ قال: " إن الشخصية بناء يقوم النص بتشييده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص "[5].

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 79 .

[2] المرجع نفسه، ص 79 .

[3] المرجع نفسه، ص 87 .

[4] فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعد بن كراد، تقديم :عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار، الجزائر، ص 13 .

[5] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس، الأردن، ط1، 2005، ص 35

لكن الشخصية لا يمكن أنّ تعد مجرد علامة لغوية فقط " فهي علامة لغوية، تحمل في طياتها بعض ملامح الشخص المبدع، أو غيره، فكرياً، وليست الشخص ذاته" [1] فهي كائن ذا جوهر نفسي قائم بذاته .

والشخصية هي ذلك العالم الذي تتمحور حوله العواطف والهواجس والوظائف والميول " فهي مصدر إفراز الشر والخير في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع، ثم إنها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها، وهي بهذا المفهوم أداة وصف، أي أداة للسرد والعرض .. تبعاً للخيط الخلفي غير المرئي والذي يسيرها ويتحكم فيها، والذي يكون وراءه شخص نطلق عليه المؤلف" [2] فالمؤلف يستخدم الشخصيات كأداة يعبر بها عن أفكاره وأحاسيسه بطريقة غير مباشرة.

ويمكن القول بأنّ الشخصية الروائية." ليست سوى مجموعة من الكلمات، لا أقل ولا أكثر، أي شيئاً إتفاقياً أوخديعة أدبية، يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أوذاك"[3].

ومن خلال تباين وجهات النظر حول مفهوم الشخصية وأنماطها، نجد أنّ لهذا المكون السردي أهمية كبيرة في عالم الكتابة الروائية ذلك لأن: " الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولاً إلى ذلك الحين؛ فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهراً من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه " [4].

---

[1] المرجع السابق، ص 35 .

[2] عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 67 .

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 213 .

[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 79 .

وهي قادرة على مالا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية فهي وسيلة أو **أداة**،" بواسطتها يمكن تعرية أي نقص، وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع، وحين يقرأ الناس تلك الشخصية في رواية من الروايات العظيمة يقتنعون أو يخادعون أنفسهم بأنهم مقتنعون، بأنّ تلك الشخصية تمثلهم على نحو ما، وربما رأوا أنفسهم فيها على هون ما "[1] فهي قادرة على تعرية أجزاء منا، كانت مجهولة فينا أو لدينا .

ثانيا: أنواع الشخصية

اهتم الروائيون بالشخصية الروائية لأنها عنصر محوري في كل سرد، كما اهتموا كذلك بتوزيعها وقد تعددت بحسب تعدد الإيديولوجيات، ومن هذه الأنواع ما يأتي:

1-الشخصية الرئيسة:

هي الشخصية المركزية التي تدور حولها مختلف الأحداث في الرواية، وهي أيضاً أهم شخصية في العمل الروائي،" تتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"[2] وهي التي يختارها القاص كأداة ليعبر بها عن أفكاره .

كما تعد شخصية محورية لأنها تقوم بدور محوري في العمل الروائي ، فهي التي يعتمد عليها في فهم هذا العمل، "وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيداً يراقب صراعها، وانتصارها أو إخفائها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه "[3]. أي أَنّ

[1] المرجع السابق، ص 79 .

[2] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 32 .

[3] المرجع نفسه، ص 32 .

الشخصية المحورية تكون مركز الحدث ومعها شخصيات أخرى تساعدها أو تشاركها في الحدث.

ولا يمكن أنّ نتصور رواية دون وجود شخصية رئيسة،" فالرواية في مراحلها الأولى كان البطل هو المحور وهو الأساس وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له..فهناك بطل يتحدى كل الصعاب والشخصيات الأخرى تعاونه في هذا أو تتأثر به "[1] وهذا يدل على أنّ أهم عنصر في العمل الروائي هو الشخصية الرئيسة .

وهذه الشخصية الرئيسة يمكن أنّ تتمرد على الروائي الذي أوجدها ورسم ملامحها وهذا ما ذكره **فرانسو موریاك** : " البطل الذي طالما فكرت فيه وقدرت مراحل حياته في أدق تفاصيلها لا يستجيب للمنهج الذي وضعته له ، إلا وهو ميت فاقد الحياة "[2].

وقد ميز **عبد الملك مرتاض** بين الشخصية الرئيسة والشخصية الثانوية وذلك من خلال قوله : " الحق أننا لا نضطر في العادة إلى الاحتكام إلى الإحصاء من أجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها ؛ وإنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا ، كما يظاهرنا بدقة على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما، وهذا إجراء منهجّي ، إلى جدته في عالم التحليل الروائي مثمر حتماً ، وإذا كنا نفتقر في مألوف العادة إلى الإحصاء للحكم بمركزية الشخصية مِنْ أول قراءة للّص السّردي ، فإن ذلك يعني أنّ الملاحظة هي أيضاً إجراء منهجي ، ولكنها تظل قاصرة ، ولا تملك البرهان الصارم لإثبات سعيها ، وهو شيء يتيحه الإحصاء وحده "[3].

---

[1] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007 ، ص 26 .

[2] المرجع نفسه، ص 14 .

[3] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 143.

2- الشخصية الثانوية:

توجد إلى جانب الشخصية الرئيسة التي تدور حولها الرواية ، شخصيات أخرى ميزها النقاد بأنها شخصيات ثانوية تأتي في الأهمية ثانية للشخصية الرئيسة ، " الشخصيات الثانوية مجرد ظلال لا يتجاوز دورها « **الوظيفة التفسيرية** »من جهة، وتعميق الرمز المعنوي والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخصية الرئيسة من جهة ثانية " [1] أي أنها مساعدة فقط .

فالشخصية الثانوية،" تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث " [2].

أما دورها فيختلف عن دور الشخصية الرئيسة في العمل الروائي ، رغم أنها تقوم بدور أهم من دور الشخصية الرئيسة .

والكاتب كثيراً ما يوفق إلى نفخ الحياة في شخصياته الثانوية ،" يلوح لي أَنّ أشخاص المرتبة الثانية في كتبي ، هم الذين استعرتهم من الحياة ، وأكاد أتبع في ذلك قاعدة عامة ، هي انه كلما قلّ شأن الشخص في الحكاية والسرد زاد حظه في أَنّ يكون بغضه وقضيضه مثلاً من أمثلة الواقع " [3] أي أَنّ الكاتب يقتبس شخصياته الثانوية من الحياة دون أَنّ يُعنى بتهذيبها أو صقلها أو الإضافة إليها .

3- الشخصية المعارضة :

تتمثل مهمتها في بلورة الحدث القصصي ، وهي معارضة للشخصية الرئيسة " تمثل القوى المعارضة في النص القصصي ، وتقف في طريق الشخصية الرئيسة أو الشخصية

---

[1] محمد علي سلامة، مرجع سابق، ص 28 .

[2] شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق، ص 33 .

[3] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966، ص102 .

المساعدة ، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها " [1] ولها دور هام جداً يتمثل في جذب انتباه القارئ من خلال تنشيطها وتفعيلها للأحداث .

وهي أيضاً : " شخصية قوية ، ذات فاعلية في القصة وفي بنية حدثها ، الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع بين الشخصية الرئيسة والقوى المعارضة " [2] .

وهذا الصراع بين الشخصية الرئيسة والشخصية المعارضة، لا يستطيع الكاتب أنّ يصوره لنا، إلا إذا كانت لديه قدرة فنية في الوصف وتصوير المشاهد.

4- الشخصية البسيطة:

هي شخصية ثابتة لا تتغير ولا تتطور من بداية القصة إلى نهايتها فهي: " تولد مكتملة على الورق لا تغير الأحداث طبائعها، أو ملامحها، ولا تزيد أو تنقص من مكوناتها الشخصية "[3] .

وعرفها عبد الملك مرتاض قائلاً :" هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة "[4]. فهي لا تتطور بتطور الصراع الذي هو أساس الرواية ، وإنما تبقى ثابتة الصفات ، وهذه الشخصية أيسر تصويراً لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط .

فالشخصية البسيطة تبنى حول فكرة واحدة ولا تؤثر فيها الحوادث مطلقاً ، فهي بهذه الصفات تشبه ،" حجارة الشطرنج لا تختلف طبائعها وأدوارها بتطور اللعب " [5] .

---

[1] شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق ، ص 33 .
[2] المرجع نفسه ، ص 33 .
[3] المرجع نفسه، ص 33 .
[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق ، ص 89 .
[5] محمد يوسف نجم، مرجع سابق، ص 103.

وهذه الشخصية تساعد الكاتب وتسهل عليه بناء عمله لأنه ،" يستطيع بلمسة واحدة أَنّ يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة ، وهي لا تحتاج إلى تقديم وتفسير ، ولا إلى فضل تحليل وبيان " [1].

أما أهمية هذه الشخصية بالنسبة للقارئ، تظهر في:" أنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم، كما أنه من السهل عليه أَنّ يتذكرها ويفهم طبيعة عملها في القصة " [2].

5-الشخصية النامية:

هي الشخصية المركبة أو المعقدة ، التي لا تستقر على حال وتتطور من حدث لأخر،" تتطور من موقف إلى موقف بحسب تطور الأحداث ، ولا يكتمل تكوينها حتّى تكتمل القصة ، بحيث تتكشف ملامحها شيئاً فشيئاً خلال الرواية أو السرد أو الوصف "[3]. والقارئ لا يستطيع أَن يعرف مسبقاً ما سيؤول إليه أمرها، فهي شخصية متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار .

والشخصية النامية،" هي التي تتكشف لنا تدريجياً، خلال القصة، وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً ، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق " [4] وهذا ما يجعلها قادرة على إدهاش القارئ وإقناعه .

وما يميز هذه الشخصية عن غيرها من باقي شخصيات العمل الروائي،" هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة . فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد أو بصفة لا نعرفها فيها ،

[1] محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق ، ص 33.

[4] محمد يوسف نجم، مرجع سابق ، ص 104 .

فمعنى ذلك أنها مسطحة ، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا بصدق الانبعاث في هذا العمل المفاجئ، فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأنّ تكون نامية "[1].

فالشخصية النامية لها مشخصاتها الدقيقة ، وخصائصها المميزة ، وقسماتها الفارقة، وبهذا تختلف عن سواها من الشخصيات .

فهي التي ،"تتطور وتنمو قليلاً قليلاً ، بصراعها مع الأحداث أو المجتمع ، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تعنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة ، ويقدمها القاص على نحو مقنع فنياً فلا يعزو إليها مِنْ الصفات إلا ما يبرر موقفها تبريراً موضوعياً في محيط القيم التي تتفاعل معها " [2] .

وللكاتب في تصوير الشخصيات النامية طريقتان هما :

أ–الطريقة الأولى:" أنّ يكون الشخص في القصة متكافئاً مع نفسه، أي منطقياً في صفاته ، بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والموقف، ولا يكون فيها تناقض غير مفهوم "[3]. فهي تتطور وتتغير أفكارها بتقدم الأحداث لكنها تظل واضحة الجوانب.

ب– الطريقة الثانية : " يحرص فيها الكاتب على أنّ يكون الشخص منطقياً مع نفسه في سلوكه "[4]، وهذه الطريقة يتوفر فيها عنصر التوقع والمفاجأة في سلوك الشخصيات ، وهذا جانب هام من جوانب الصراع والتفاعل حيثُّ تكتسب به الشخصيات حيوتها .

وهناك أنواع أخرى للشخصيات فنجد فيليب هامون يصنف الشخصية إلى ثلاث فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي هي كالأتي:

[1] المرجع السابق، ص104.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر ، القاهرة، ط6، 2005، ص530.

[3] المرجع نفسه، ص530.

[4] المرجع نفسه، ص530.

-الشخصيات المرجعية- الشخصيات الواصلة- الشخصيات المتكررة.

أ-الشخصيات المرجعية:

قسم هامون هذه الشخصية المرجعية إلى أصناف، " تدخل ضمنها الشخصيات التاريخية «**نابليون في رواية دوماس**»، والشخصيات الأسطورية« **فينوس، زوس**»، والشخصيات المجازية« **كالحب أو الكراهية**»، والشخصيات الاجتماعية« **كالعامل أو الفارس أو المحتال** » "[1].

يرى فيليب هامون أن هذه الشخصيات ، تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما،" إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة وباندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها ستشغل أساساً بصفتها إرساًء مرجعياً يحيل على النص الكبير للإيديولوجية والكلشيهات أو الثقافات، إنها ضمانة لما يسميه بارث الأثر الواقعي" [2] .

والشخصيات المرجعية عادة ما تشارك في التعيين المباشر للبطل، ومقروءتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة.

ب-الشخصيات الواصلة:

وتسمى أيضا بالشخصيات الاشارية وهي دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص." يصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديات القديمة والمحاورين السقراطيين، والشخصيات المرتجلة والرواد والمؤلفين المتدخلين والشخصيات الرسامين والكتاب والثرثارين والفانيين "[3].

---

[1] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص217.

[2] فيليب هامون، مرجع سابق، ص36.

[3] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص217.

في بعض الأحيان يكون من الصعب عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة،" فالكاتب قد يكون حاضر بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء(هو) و (أنا)، أو وراء شخصية أقل تميزٍ فاصلاً أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير والمشكل في العمق هو مشكل البطل دائماً "[1]. أي أنا القارئ لن يتوصل بسهولة للفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك .

ج- الشخصيات المتكررة:

في هذا النوع من الشخصيات تكون الإحالة ضرورية فقط في النظام الخاص بالعمل الأدبي، " فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفية تنظيمية لاحمة أساساً " [2].

والشخصيات المتكررة في نظر هامون هي علامات مقوية لذاكرة القارئ" إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى إنها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الآمرات..إلخ، إن الحلم التحذيري ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج، كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات، وأفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات"[3].

ثالثا: أساليب تقديم الشخصية

توجد طريقتان أساسيتان لعرض شخصيات القصة هما :

-الطريقة التحليلية (مباشرة)

---

[1] فيليب هامون، مرجع سابق ،ص36.

[2] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص217.

[3] فيليب هامون، مرجع سابق، ص37.

- الطريقة التمثيلية (غير المباشرة)

1- الطريقة التحليلية:

وتسمى أيضاً بالطريقة المباشرة ، وهي التي يقوم فيها الكاتب برسم شخصياته من الخارج وهذا الرسم الخارجي للشخصية يتطلب جهداً فنياً كبيراً وخبرة عميقة بأساليب الفن القصصي .

ولرسم الشخصية من الخارج يجب على الكاتب أَن يعتمد أسلوب مباشر وصريح ، " تتكشف فيه شخصيته وتوجيهه لشخصياته وأفكارها وفق حاجته ، والهدف الذي رسمه كما ترد ملامحها الخارجية على لسانه " [1].

فالكاتب لا يذكر عواطف الشخصية وبواعثها وأفكارها فحسب ، وإنما يذكر أيضاً ملامحها الخارجية.

2- الطريقة التمثيلية :

هي طريقة غير مباشرة يعطي فيها الراوي الحرية للشخصية وينحي نفسه جانباً ،" ليتيح للشخصية أَنّ تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها ، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة. وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها " [2].

نجد الكاتب عند اعتماده الطريقة التمثيلية ، يصف لنا الشخصية بطريقة غير مباشرة ويترك لها مهمة التعبير عن نفسها ، " وعن كل ما يختلج بداخلها من أفكار وعواطف وميول

[1] شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق ، ص 34 .

[2] محمد يوسف نجم، مرجع سابق، ص98 .

. مستخدماً ضمير المتكلم " [1] فهو بهذا يفسح المجال للشخصية الأدبية لتقوم بوظيفتها بعيداً عن أية تأثيرات خارجية .

وأحياناً يوظف الروائي الطريقتين معاً في رواية واحدة لتصوير الشخصية كلما اقتضت الضرورة الفنية ذلك .

وفي دراسة طرق عرض الشخصية ، وجد أنّ الشخصية يمكن أن تقدم بصيغ أخرى .

إنّ الروائي بعد أَن يمنح الشخصية الروائية اسما يجعلها كينونة متميزة ،" تتواتر بالتدرج ، محملة بالصفات والمعلومات والأفكار ، ويهيئها لإقامة علاقات محددة مع بقية الشخصيات ، ومكونات النص كي تنجز دورها المسند إليها تأليفياً في منظومة الأفعال الحكائية " [2] ويعتمد في تشكيل صورة الشخصية ، على صيغ تقديم محددة ، ومن ثم يقدمها متبلورة للمتلقي . وهذه الصيغ هي كما يلي :

- التقديم الذاتي .
- التقديم الغيري .
- التقديم الخارجي .
- التقديم الجمعي .

[1] شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق، ص 34

[2] مرشد أحمد، البينة والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس ، الأردن ، ط1 ، 2005 ، ص44 .

1- التقديم الذاتي :

إنّ الشخصية الروائية ، وفق هذا المظهر من صيغ التقديم،" تقدم ذاتها بذاتها ، مستغنية عن كل الوسائط التي يمكن أن يسند إليها وظيفة نقل المعلومات المتعلقة بها إلى المتلقي ، حيث تقدم ذاتها وتحدد أفكارها وطموحاتها "[1] .

ومن التجليات التي يتمظهر فيها التقديم الذاتي داخل منظومة الحكي نذكر: الاعترافات والرسائل .

أ- الاعترافات:

تغدو الشخصية الروائية داخل الحكي الروائي،" مصدراً للمعلومات والأفكار والمواقف التي تخصها، وبذلك تسهم في كشف جانب مهم من كينونتها "[2]. وهذا الملفوظ الحكائي يتواتر بشكل ملحوظ في النصوص الروائية .

ب- الرسائل :

باعتماد الشخصية الروائية على هذا الملفوظ من صيغ التقديم فإنها، " تقدم ذاتها إلى شخصية أخرى(المرسل إليه) في نظام إرسالي مباشر دون أي عارض من داخل الحكي أو مِنْ خارجه ، وذلك بقصد نقل معلومات محددة لها، وإثارة مشاعرها ، والتأثير فيها "[3]. وهذا الملفوظ مهم جداً في الحكي الروائي .

---

[1] مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 45 .

[2] المرجع نفسه، ص 45 .

[3] المرجع نفسه، ص 49 .

2- التقديم الغيري :

وفق هذا المظهر من صيغ التقديم فإن الشخصية الروائية، " يختفي صوتها ، ويجري تقديمها داخل منظومة الحكي بواسطة طرف آخر ، يجب أَنّ يكون ملماً بالمعلومات اللازمة عنها ، كي يتمكن من الربط بينها وبين أفعال الشخصيات في مختلف الأوضاع الحكائية التي تتموقع فيها ، ومن تفسير أنماط علاقاتها بباقي مكونات النص الروائي " [1] كل هذا من أجل تقديمها للمتلقي كي تحظى لديه بالقبول .

3- التقديم الخارجي:

الشخصية وفق هذا المظهر،" يتم إقحامها إلى منظومة الحكي بواسطة سارد خارجي، متموضع خارج منظومة الشخصيات الروائية، لأن النص الروائي يتسم بحضور سارد، يكون وسيطاً بين المؤلف والحكاية "[2].

و لكي يتمكن هذا السارد من إنجاز هذه زمن الوظيفة المسند إليه، يجب أن يكون عارفاً بالمعلومات والحقائق المرتبطة بالشخصيات، ليتمكن من تقديمها، وعرضها أمام المتلقي.

4- التقديم الجمعي:

من خلال هذا المظهر التقديمي فإنّ الشخصية الروائية،" يشترك في عملية إقحامها إلى عالم الحكي أكثر من صوت ، فتقديمها حسب فهم (**بورنوف**) ينبعث في أن واحد من داخل الحكي وخارجه "[3].

[1] مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 51 .

[2] المرجع نفسه، ص 63 .

[3] المرجع نفسه، ص 81 .

رابعاً: أبعاد الشخصية

إذا نظرنا إلى الشخصية في العمل الروائي نجد أنها حافلة بكثير من الملامح الجسمية والنفسية والاجتماعية ذات العلاقة بالرواية ، فالكاتب يميل في بناء شخصياته إلى المزيج بين الوصفين الخارجي والداخلي للشخصية وذلك عن طريق تبيين أبعادها وجزئياتها ، سواءً مِنْ حيثُّ التكوين الداخلي الذي يتمثل في المكونات النفسية التي تتحكم في تسيير السلوك الفردي أو التكوين الخارجي الذي يتمثل في التمظهرات الخارجية التي تتميز بها الشخصية عموماً والشخصية الروائية على وجه الخصوص ، فالشخصية هي نسيج مركب من مقومات ثلاث وهي الجانب النفسي الذي يشمل ما هو باطني فيها والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقعها والجانب الجسدي الذي يصف مظاهرها الخارجية من عيوب ومميزات .ومن خلال ما سبق نجد أنّ كل روائي أثناء بناء شخصيات لابد له من مراعاة الأبعاد الثلاث وهي:

1-البعد الجسمي:

وهو وصف فزيولوجي للإنسان ، أي كل ما يتصل بالجوانب العضوية وما ينتج عنها . فالكاتب أثناء تشكيل شخصياته يعتمد على الكيان المادي الذي، " تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية حيثُّ نجد الجنس بنوعيه الذكر والأنثى .." [1] وذلك عَنْ طريق " وصف شكل الإنسان وطوله أو قصره وجنسه ووسامته أو ذمامته واستدارة وجهه واستطالته ، وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصره وبدانته ونحافته ولون بشرته أو خشونتها

[1] عبد القادر أبو شريفة ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر العربي ، ط4 ، 2004 ، ص 23 .

وعذوبة صوته أو قبحه ، ونوع ثيابه وجدتها أو رثتها وبين هذا أو ذلك يكون أوساط الناس أجساماً ." [1].

مِنْ خلال هذا القول يتضح لنا أَنّ الكاتب في عرض الملامح الخارجية للشخصية يكشف عَنْ الانطباع الأول لها ومدى انتباه القارئ أو النفور منها ، فهو كما يُسَاعِدَ القارئ في الوقت نفسه على تحليل وتفسير الشخصية ، فلا شك أَنّ الملامح الخارجية للشخصية ليست ملامح مجردة قائمة بذاتها وإنما هي مرآة تكشف أغوارها النفسية والفكرية .

فالبعد الجسماني هو بعد مادي يتعلق بتركيب جسد الإنسان أو هيكله وما أصاب هذا الجسد من تغييرات ، سواءًكانت الشخصية رجل أو إمرأة ، وما ينتج عن هذه التغييرات من أوصاف ومظاهر. لحجم الشخصية وقوامها وشكل الأنف والعين وغيرها من الأعضاء وأنواع الملابس التي تؤثر في إنطباعاتها الأولى على الشخصية ، بالإضافة إلى وجود بعض التشوهات نتيجة إصابات ظاهرة إثر حوادث مرت بها الشخصية ، فالبعد الجسماني له حظ وافر من اعتناء الكاتب له لأنه يكشف عن النموذج التشكيلي للشخصية .

2-البعد النفسي :

يتمثل هذا البعد في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية من خلال البناء الداخلي لها فهو المرآة التي تعكس الجانب الباطني للشخصية حيثٌ يكشف عما تشعر به والحالة التي نعيشها فالرواية كما تتضمن ملامح خارجية تتضمن أيضاً أوصافاً داخلية التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناءاً على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها ليجعلنا على معرفة كلية وشاملة بالشخوص " فيظهر المضمون السيكولوجي للشخصية سواءًبتقديم الحياة الداخلية التي تعيشها أو عن طريق تحليل تلك الحياة " [2].

[1] خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشراف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ب ط، ص 82 .
[2] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 212 .

ويتجسد هذا البعد فيما تقوم به الشخصية أو ما تقوله وما تحمله من فكر وعاطفة وما يظهر عليها من انفعالات(حزن ، فرح ، غضب)" فيفسح الكاتب فيها المجال للشخصية لتعبر عن أفكارها وعواطفها واتجاهاتها وميولها ليكشف لنا حقيقتها " [1].

وهذا ما يؤدي بالقارئ إلى الكشف عن جوهر الشخصية من خلال أحاديثها وتصرفاتها الخاصة .

3- البعد الاجتماعي:

يشمل هذا الجانب كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر فيها وفي أفعالها ، كما يتمثل في، " انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية ، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل وكذلك في التعلم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ، ثم حياة الأسرة في داخلها ، الحياة الزوجية والمالية والفكرية وصلتها بالشخصية ويتبعه ذلك الجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة ، في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية " [2] ، والبعد الاجتماعي يشمل الظروف الاجتماعية المتعلقة بالشخصية كالفقر والغنى والدين والحياة الأسرية وغيرها من الظروف .

فالكاتب أثناء بناء شخصياته، " يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه " [3].

من خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أّنها متداخلة فيما بينها حيثٌّ لا يمكن لأي شخصية أّن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث لأّن الشخصية مزيج مركب من ثلاث أبعاد (جسمية ونفسية واجتماعية) لا يمكن الاستغناء عنها فهي التي تساعد في بناءها

[1] صبيحة عودة زعرب ،جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ، ص 119 .

[2] محمد غنيمي هلال ، مرجع سابق ، ص 533.

[3] شريبط أحمد شريبط ، مرجع سابق، ص 49 .

وتكوينها وعرضها ، ومما لا شك فيه أنّ البعد الاجتماعي والنفسي والجسماني ثلاثية لا يمكن فصلها في أي دراسة كما تطوي عليه من تداخل في الرؤية فهذه الثلاثية من خلالها نستطيع أنّ نكشف عن طبيعة الشخصية ودورها وحياتها في الرواية .

خامسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية

تلعب الشخصية دوراً مهماً في العمل الروائي وتعد، " القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه "[1]، لأنها هي التي تضفي على عناصر الرواية الأخرى الميتة نوعاً من الحياة والحركة، " وهي التي تكون واسطة العقد بين جميع مكونات السردية الأخرى ، حيثٌ إنها تصطنع اللغة ، وهي التي تسبب وتستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة ، وهي التي تصف معظم المناظر .. وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها .. وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحاً وضجيجاً ..وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد .." [2].

فالشخصية في العمل الروائي تمثل في كل الحالات موضع اهتمام ونقطة تركيز التي تلتقي فيها العناصر ، السردية فهي العنصر المحرك لهذه العناصر .

[1] جميلة قيسون ، الشخصية في القصة ، شركة الهدى ، الجزائر ، 2000، ص 195 .

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 135 .

1- علاقة الشخصية بالزمان:

تتشكل مسألة الزمن محوراً جوهرياً في العديد من الدراسات كونه الأشد ارتباطا بالحياة مما جعل **جان بويون** ،"يدعو إلى ضرورة احترام خاصية الزمن في دراسة العمل الروائي . بل إنه ذهب إلى حد أنّ جعل فهم أي عمل أدبي متوقفاً على فهم وجوده في الزمن " [1] .

ومما لا شك فيه أنّ الشخصيات في العمل الروائي ترتبط مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كل منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن .. " [2] تتحرك الشخصيات عبر الزمن لتنتقل بين الحاضر والماضي فالزمان هو الذي ينبئ الإنسان بموته وزواله وهو الذي يحمل أمله ويأسه ، مجده وتفاهة شأنه . لأنّ كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية ، " فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها وتغيرها وتحولها على الدوام " [3] ، فهو قيمة مجردة لا تستطيع الإمساك بها، لكننا قد نستطيع إدراك أثارها. حيث ترسم جلياً في أفعالنا وتفاعلاتنا، وحتى الشخص المبعد عن كل إدراك للعالم الخارجي بإمكانه ، مع ذلك على نحو محتمل ، مواصلة تجربة تتابع أفكاره وأحاسيسه"[4].وفق إيقاع زمنه البيولوجي والنفس الداخلي ، الذي لا يستطيع إيقافه أو تعطيله . كما أنّ القص نفسه أو العمل الروائي يستنتج على تقنيات زمنية لأنّ،" الزمن نسج ، ينشأ عنه سحر ينشأ عنه عالم ، ينشأ عنه وجود ، ينشأ عنه جمالية سحرية أو سحرية جمالية ...فهو لحمة الحدث وملح السرد ، وضوء الخبر، وقوام الشخصية " [5].

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 / 2004 م ، ص 149 .

[2] المرجع نفسه، ص149.

[3] المرجع نفسه، ص 150 .

[4] شلوميت ريمون كنعان، الشعرية المعاصرة ، تر: لحسن أحمامة ، دار الثقافة،ط1،1995، ص 69 .

[5] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 207 .

2- علاقة الشخصية بالمكان:

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي ، لأنه يشكل انتماء أي فرد في الحياة ، فقد تنسجم الشخصية معه فتحبه وتعيش في ألفة معه وقد لا تنسجم معه فتكرهه بالمكان يعكس ما تشعر به الشخصية من حزن وضيق أو فرح وسعة ، فهو يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها كما يسبغ المكان على الشخصيات طابعه فيؤثر في انفعالاتها وعاداتها ولغتها وطريقة حياتها ، فلا يقل عنصر المكان أهمية عن غيره من عناصر الرواية "فهو عنصراً جوهرياً في تشكيل فضاء الرواية، وهو أبرز تقنيات الرواية وذلك من خلال الحضور والغياب ، وقد يوجد الروائي متخيلاً لا يرتبط موضوعياً بمكان ذاته وقد يكون الفضاء المكاني محدداً معلوماً "[1]. فالمكان هو الأرض الذي تحتضن الشخصيات التي تتخذ منه مسرحاً لأحداثها ، لأن وجود مكان معين يفرض أحداث معينة ،فقد حمله الإنسان على مر الزمن بقيم ودلالات أوجدها هو بنفسه فيه من خلال تفاعله ومعايشته له ، كما يأخذ المكان دلالاته من خلال الشخصيات الموجودة فيه والأحداث التي تقع عليه حيثٌّ، "لا يظهر إلاّ من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه ، وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالاته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي "[2].

3- علاقة الشخصية بالحدث:

من الطبيعي أَنّ لا تخلو أية رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردي ، حيثٌّ يساهم في تطور الشخصية وبناءها . فكل تطور يطرأ على الأحداث ينعكس على الشخصيات ويؤثر فيها ، ومن الخطأ لتفريق

---

[1] عبد الحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1999 م ، ص 19 .

[2] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 32 .

بين الشخصية والحدث لأنّ الحدث هو الشخصية وهي تعمل ومنه نستنتج أَنّ أي أسلوب للشخصية وتصرفاتها وانفعالاتها وحركاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله .

4-علاقة الشخصية بالراوي:

ترتبط الشخصية بالراوي ارتباطا وثيقاً ،" فهو الذي يصف تحركاتها وتصرفاتها ويبين وجهة نظره من خلالها، وكلما اقترب الراوي من الشخصية كان دورها رئيسياً وكلما ابتعد عنها تهمش دورها في العالم الروائي"[1]، فالراوي هو الذي يصيغها ويقدمها في شكلها الكامل للقارئ حيثٌ تعد،" وسيلة أو أداة فنية يستخدمها الكاتب ليكشف بها عالم قصة كما أَنّ الراوي من ابتكار الكاتب وهو ينتمي إلى العالم المتخيل ، حيثٌ يكون وسيطاً بين الكاتب والشخصيات الأخرى التي تنتمي لعالمه القصصي، فالراوي ما هو إلا إنسان يتكلم يقتضيه العمل الأدبي ، كما يقتضي شخصيات أخرى تمنحه خطابها الإيديولوجي ولغتها الخاصة[2].

[1] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفلوابي ، بيروت ، ط3 ، 2010م ، ص 135 .
[2] الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، ط1، 2010م ، ص 301.



الفصل الثاني

دراسة الشخصية في رواية الخندق الغميق

أولاً – أنواع الشخصية(الرئيسة، الثانوية، النامية....)

ثانياً– أساليب تقديم الشخصية

ثالثاً– أبعاد الشخصية(الجسمي، النفسي، الاجتماعي)

رابعاً– علاقة الشخصية بالمكونات السردية



أولا:أنواع الشخصيات

1-الشخصية الرئيسة:

سامي:

ليس مجرد شخصية محورية بل بطل الرواية والسارد في الوقت نفسه، وهو شخص مثالي ومرهف يضع إنسانيته فوق كل اعتبار، تمر شخصيته عبر الرواية بسلسلة تحولات نفسية، تحمس لأن يكون شيخاً . إني أريد أن أصبح شيخاً ..."[1].

فدرس في المعهد الديني، أطلق عليه لقب شيخ « **مودرن** » يميل ميلاً خاصاً إلى المطالعة، فتوجه إلى ترجمة القصص والروايات والكتابة أيضاً،" أقبل إقبالاً شديداً على مطالعة الروايات الفرنسية " [2]. وبذلك اتسع أفق مطالعته الأدبية، وترسخت في ذهنه فكرة (**الحياة**) فثار على المعهد الديني، عمل في الصحيفة، ثم التحق بإحدى الكليات الكبرى ليتابع دراسته المدنية "كان يمني نفسه بأن يجد في تلك الدراسة متعة كان محروماً منها في الدراسة الدينية الثقيلة " [3].

أراد أن يصبح صاحب صحيفة حيث قال:"إني أحب الصحافة وأؤمن برسالتها "فسافر إلى فرنسا لدراسة الصحافة.

2-الشخصيات الثانوية:

الأم:

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق العميق، منشورات دار الأدب ، بيروت ،لبنان، ط6،1993، ص 18 .

[2] المصدر نفسه،ص 90 .

[3] المصدر نفسه، ص 122 .

والدة البطل سامي وهي امرأة صارمة وتحب العدل بين أولادها، تتمتع بالبصيرة التي يعطيها إياها حبها لأولادها، تمتلك شخصية مرنة وما يدل على ذلك قولها لابنتها هدى " إنّني أفهم موقفك يا هدى ..إنّ جيلكن غير جيلنا ... "[1] ومن صفاتها التستر والكذب وعدم مجابهة الواقع من أجل المحافظة على سلامة الأسرة.

رفيق:

صديق **سامي** المقرب، " كأنما أصبح رفيق مستودع عواطفه الأمين " [2] شاب يتحمل مسؤولية أسرته وتكاليفها بعد وفاة والده، دخل المشيخة مع **سامي**، عينته دائرة الأوقاف إماماً لمسجد في حيهم فقد كان **رفيق**"شيخ أنيق تبدوا المهابة على وجهه " [3]، لكنه لم يطق هذا العمل وأراد التحرر منه، فساعده صديقه **سامي**في ذلك حيث قال له شاكراً ، " إنني أشكر لك أنك أتحت لي التخلص من الجبة والعمة ..." [4]، كان يجب الذهاب إلى السينما شاء القدر أنّ يتعرف على **هدى** أخت **سامي** فخطبها .

عزيز:

صديق **سامي** تعرف عليه في المعهد وهو أكبر سناً منه فقد كان يكبره بعشر سنوات على الأقل، وهو شخص محبوب بين جميع أصدقائه والسر في هذا الحب هو" لما كان يتمتع به من خلق رفيع ، وخفة روح وطلاقة وجه " [5]. يحب الأدب كثيراً، وهو من شجع **سامي** على أنّ يكون مترجماً للقصص مثله، عمل في مجلة مصرية ، توفي بسبب إصابته بحمى شديدة .

سمياّ:

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص 161 .

[2] المصدر نفسه، ص 91 .

[3] المصدر نفسه، ص 28 .

[4] المصدر نفسه، ص 123

[5] المصدر نفسه، ص 54 .

محبوبة **سامي** وهي شخصية عذبة فيها براءة وعفوية وجرأة ، تحب الموسيقى والرقص وتحب الرسم أيضاً، ويتبين ذلك من قولها **لسامي:** " أنها تحب الموسيقى والرقص والرسم "[1] ومن هواياتها أيضاً الصيد، انتهت علاقتها **بسامي** بعد أنّ سافرت إلى مصر مع والدها ، وهناك تزوجت بابن عمها ورزقت منه ولداً .

3-الشخصيات المعارضة:

الأب:

والد **سامي** تقليدي في شخصيته وهو رجل متدين فنجد ابنته هدى تقول عنه**:** " لقد كان شيخاً معتماً وَرِعاً، وكان يؤم المصلين كل يوم "[2]، أعطاه المؤلف ملامح وصفات يقدسها الجيل الذي ينتمي إليه هو، فقد كان ينقصه الحب الحقيقي لأسرته وكذلك كان أنانيا ومتسلطاً أيضاً، يعد أولاده ملكاً له، عليهم أنّ يعيشوا لمجرد إرضاءه ولو كلفهم ذلك أن يخونوا ميولهم أصيب بالشلل ومات بعد ذلك، " بسبب انفجار عرقي في دماغه أعقبه نزيف شديد "[3].

فوزي:

أخو سامي والابن الأكبر في الأسرة، يقوم دائماً بدور النمام الواشي، لكنه يملك جوهراً طيباً ويظهر هذا من قوله لأخيه سامي " سامحني يا سامي **!** لقد كنت قاسياً معك وأنت لا تستحق "[4]. لكنه شاب فاشل في حياته ويحب حياة الليل، فقد كان يرتاد السينما كثيراً ويعود

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 79 .
[2] المصدر نفسه، ص107.
[3] المصدر نفسه، ص 168 .
[4] المصدر نفسه، ص 81 .

منها في ساعة متأخرة من الليل، وهو شاب متناقض مع نفسه وهذا المقطع يبني ذلك،" يبدو له تارة شريراً يسعى إلى الأذى ويبدو تارة أخرى عطوفاً يبذل الود والمحبة " [1].

4- الشخصيات البسيطة :

وسيم:

أصغر فرد في الأسرة لم يكن له أي دور بارز في أحداث الرواية.

أبو محمود:

المعلم أبو محمود مدير الكتاب الذي كان كثير منهم ينتمي إليه وهو صاحب حانوت، كان ذا قسوة وعنف في الصبيان وما يؤكد ذلك قول فوزي لسامي " أتذكر كم « **فلقاً** » أكلنا على يد « **أبو محمود** » " [2] لكنه كان يملك صوت جميلاً عندما يطلق الأذان.

نادّيا:

أخت رفيق صديق سامي، وهي فتاة جذابة ممشوقة القوام اضطرت إلى التوقف عن الدراسة على أثر وفاة أبيها لتساعد أمها في الاعتناء بإخوتها الصغار التحقت بمدرسة حكومية تدرس فيها الأولاد، وهي تحب المطالعة وأيضاً الاستماع إلى الموسيقى "، تحب المطالعة وتهوى الاستماع إلى الموسيقى من الراديو " [3].

5- الشخصيات النامية:

هدى:

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص 82 .

[2] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص161.

[3] المصدر نفسه، ص 13 .

أخت البطل سامي فتاة تحب أن تسير وفق قواعد الأخلاق المثالية جعلت من سامي قدوة لها في الحياة و وسنداً لها أيضاً، طلب منها والدها التوقف عن الدراسة لكنها رفضت، وقررت خلع الحجاب، تعرفت على رفيق صديق سامي، ونشأت بينهما علاقة حب ثم تقدم، إلى خطبتها.

زهير:

أخو عزيز و هوأصغر منه سناً، حالته النفسية سيئة جداً، وهو دائماً شارد الذهن فقد كان يسوق حياة عزلة ولا يكلم أحداً أو يجتمع بأحد حيث قال عزيز:" أَنّ « **زهير** » يعاني بعض العقد النفسية يحاول هو جاهداً أَنّ يحرره منها "[1] ورغم ذلك فهو شاب شديد الذكاء ومرهف الحس أيضاً، أثر عليه موت أخاه عزيز فأصيب بالجنون.

عبد الكريم:

صديق سامي ورفيق في المعهد، كان شرهاً غاية الشراهة يقوم بحركات غريبة لا تفسير لها، ويحب ألعاب القوى " كالمصارعة والملاكمة وحمل الأحجار الثقيلة "[2] مرض ونقل إلى مستشفى الأمراض العقلية، وبعد شفائه من المرض تزوج مباشرة.

ثانيا:أساليب تقديم الشخصية

1-الطريقة التحليلية:

الطريقة التحليلية، أو الطريقة المباشرة، يعتمد عليها الكاتب في رسم شخصيات روايته، وسهيل إدريس قد اعتنى عناية كبيرة ببعض شخصيات روايته (الخندق العميق)، وقام برسمها من الخارج مثل شخصية البطل سامي، فصوره لنا بأنه قصير القامة من خلال

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص 57 .

[2] المصدر نفسه، ص 56 .

قوله،:" كان لا يتجاوز مع عمته صدر صديقه "[1] وشرح لنا بعض ميولات هذه الشخصية وأحاسيسها وعواطفها ويتبين من ذلك من خلال قوله:" يميل ميلاً خاصاً إلى المجلات الأدبية ويجد لذة في مطالعتها" [2]. وأيضاً ما جاء على لسان البطل سامي،" إني أريد أَن أصبح شيخاً ..."[3] وكذلك رغبته في إكمال دراسته، " أريد أَنّ أتابع دراستي العالية "[4]. ومن هنا نلاحظ بأن الروائي سهيل إدريس، كأنما أراد من خلال رسمه لشخصية (سامي) ، مسوغاً لتهيئة المتلقي لاستقبال ما ارتبط بها من مغامرات عاطفية وتناقضات كثيرة، فالرسم الدقيق للشخصية يعطي صورة واضحة ومتكاملة على شكلها ومظهرها الخارجي.

واعتنى كذلك برسم شخصية(**سميا**ّ)، العذبة والجريئة،" فأخذ بجمال وجهها المستدير الناصع، المشروب الوجنتين بحمرة طبيعية رقيقة" [5].

فهذه التفاصيل في رسم الشخصية، وعلى الرغم من أنها تصف الشكل الخارجي، إلا أنها تكشف بصورة أو بأخرى عن فلسفة الشخصية وأفكارها في الحياة.

وأما بالنسبة للشخصيات الأخرى في الرواية، فقد كان الكاتب يمنح المتلقي رسماً متكاملاً عن الشخصية في الموقف ذاته، كما حدث في رسم شخصية **ناديا**ّ وهذا المقطع يبين ذلك،" كانت ناديا فتاة جذابة سمراء، ممشوقة القوام، دقيقة الخصر، وكان في ملامحها مشابه من ملامح رفيق، ولعل هذا هو السر في أني ملت إليها وأحببتها، ولم يكد يمضي

[1] المصدر نفسه، ص29.
[2] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص39.
[3] المصدر نفسه، ص18.
[4] المصدر نفسه، ص 114.
[5] المصدر نفسه، ص62.

على مجيئها ربع ساعة"[1] فهذه صورة الأناقة التي تتمتع بها الشخصية بما يشر إلى نقائها الداخلي.

مما يعني أنّ الملامح الخارجية ليست ملامح مجردة قائمة بذاتها، وإنما هي مرآة تكشف أغوار الشخصية النفسية والفكرية، فهيئة الشخصية ما هي إلا مرآة لجوهر فلسفتها الإنسانية.

2-الطريقة التمثيلية:

كثيراً ما ينحي الكاتب نفسه، ليُتيح للشخصية أَنّ تعبر عن نفسها، وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وذلك بالدخول إلى أعماقها، ومحاولة استقراء ما يعتمل داخلها من أفكار، فنجد الكاتب سهيل إدريس يبدي حيرته في شخصية (سامي)،" ولكن كيف نبع هناك؟ وأين كان ؟ أتراه قد بات ليلته في المعهد، أم أنه قادم لساعته من منزله؟" [2] وهنا تبدوا الشخصية وكأنها في حوار صامت مع ذاتها، أو مع شخصية أخرى غير مرئية، يكشف أمامها ما يدور في عقله وما تعتمل به نفسه.

وكذلك عندما كان (سامي) يكشف عن أفكاره وطموحاته المستقبلية،" إنني أحب الصحافة وأؤمن برسالتها وأتمنى يوماً أَنّ أكون صاحب صحيفة أؤدي فيها عملاً مفيداً لبني قومي... ولهذا تساورني رغبة شديدة في أنّ أسافر إلى فرنسا لدراسة الصحافة في العام القادم..." [3]. فهذا المنولوج يكشف عن أفكار الشخصية، إذْيعرضها عرضاً مباشراً دون أي واسطة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 147.

[2] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص160.

ونجد(هدى) تتحدث مع نفسها بشأن (سامي)،" إنني أنسى أَنّ أخي مرهف الشعور دقيق الملاحظة ... أليس من أجل ذلك أراني شديدة الإعجاب به؟ أكان من العسر عليه أنّ يلتقط إحدى هذه النظرات الساهمة التي كنت أتبادلها مع رفيق؟ بل لماذا عزمت في آخر لقاء لنا منذ خمسة أيام على أَنّ أنقطع فترة من الزمن عن لقاء رفيق؟ "[1] فالراوي هنا يكشف لنا ما يدور في ذهنه من خلال هذه العودة إلى الذات.

فالكشف عن الأبعاد الداخلية للشخصية من شأنه أَنّ يكمل رسم اللوحة العامة للشخصية، التي لم تكتمل ولم تتضح في الرسم الخارجي، وهكذا يصبح المتلقي على معرفة كلية بأي نوع من الشخصيات يتحرك أمامه.

وبالإضافة إلى طرق عرض الشخصية(الطريقة التحليلية – الطريقة التمثيلية) فإن الشخصية يمكن أَنّ تقدم بصيغ أخرى هي:

1- التقديم الذاتي:

إن الشخصية الروائية وفق هذا المظهر من صيغ التقديم، تقدم ذاتها بذاتها وتحدد أفكارها وطموحاتها دون تدخل أي صوت آخر،ويتجلى التقديم الذاتي ويتحدد بالملفوظات الحكائية التالية: الاعترافات، الرسائل.

أ-الاعترافات:

نجد في رواية الخندق العميق لسهيل إدريس بعض الاعترافات، نذكر منها اعتراف (سامي) بالحالة التي كان عليها،" كنت أعيش على الأمل ... ولم أكن أعتقد أنّ الواقع ..سيكون بشعاً إلى هذا الحد !"[2] في هذا المقطع الحكائي يعترف البطل(سامي) بالحالة

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص 139.

[2] المصدر نفسه، ص119.

المؤلمة(الحزن، الانكسار) التي وصل إليها، ولهذا الاعتراف قيمة بنائية في الحكي، حيث كشف عن جانب مهم من ملامح الشخصية الذاتية، وبّين قدرتها على إبراز حجم معاناتها وبراعتها في إثارة المشاعر المتلقي ودفعه إلى التعاطف معها.

ومن بين الاعترافات أيضاً اعتراف (سامي) بكرهه للّعمة والجبة، " كّلا ..بل سأخلعهما بعد اليوم .... ولن أرتديهما أبداً .. لا أستطيع أّن أرتدي العمة والجبة.. إني أختنق بهما... أختنق ...أختنق ..."[1].

فهو يعترف بواسطة هذا الملفوظ الحكائي(الاعتراف) بالخطأ الذي وقع فيه، وبأنه لا يستطيع أّن يواصل أو يكمل بقية حياته ملتصقاً بالّعمة والّجبة، لأنه لم يتمكن من مقاومة ميولا ته.

وهدى أخت (سامي) اعتمدت على الاعترافات أيضاً في وصف حالتها " تمهلت في سيري خشية أّن ألفت إلى إلي الأنظار، وأثير الهمسات، والواقع أني كنت أشعر بضيق شديد، كلما بلغت ذلك الشارع، فقد كان أقل ما يتوجب على أّن أحكم الحجاب على وجهي، وأّن أزرر معطفي، وأّن أترصن في مشيتي"[2] وبهذا الاعتراف حددت (هدى) مبادئها، وقدمت نفسها بأنها فتاة تحب أّن تسير وفق قواعد الأخلاق المثالية.

ب-الرسائل:

الرسالة صيغة تخاطبية تربط بين طرفين(المرسل) و(المرسل إليه)، والشخصية الروائية باعتمادها على هذا المظهر (الرسائل)، فإنها تقدم ذاتها إلى شخصية أخرى في نظام إرسالي.

---

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 111.

[2] المصدر نفسه، ص104.

في رواية الخندق العميق، نجد أنّ(سامي وسمياّ) ضلا أياماً يتبادلان الرسائل، وذلك بقصد نقل معلومات محددة.

ففي رسائل(سامي) الأولى التي كان يرسلها إلى(سمياّ)، كانت على شكل عزاء بالنسبة لها" قالت له أنّ رسائله إليها كانت خير عزاء لها في مرضها وأنها تعد هذه الرسائل أثمن كنز تملكه" [1] وهذه الرسائل تحدد وتبين رغبة(سامي) في أنّ تكون(سمياّ) على أحسن حال، وتبين كذلك بأنه متأثر بمرضها.

وفاتحها في إحدى الرسائل في رغبته في لقائها وكيف السبيل إلى ذلك، فكان جوابها:" أنها لا تعرف كيف تلقاه، وأنها لا تجرؤ على أنّ تلقاه بالجبة والعمة، وهي بعد لا تشجعه على أنّ يسعى إليها وقد خلعهما، فإن ذلك سوف يعرضهما –كليهما– للريبة والاتهام .. وانتهت إلى أنّ تمنى نفسها وتمنيه بانتظار حول الصيف حيث يلتقيان من جديد.." [2] فهي في هذه الرسالة تبين لسامي أنها هي أيضاً ترغب في لقائه وتحذره في الوقت ذاته بعدم السعي إليها وهو بالجبة والعمة خوفاً من التعرض للاتهام وتثير الشكوك حولها.

وفي رسالة أخرى سلمها له صديقه(رفيق)، تبلغه فيها (سمياّ)،" بأنها قد سافرت فجأة إلى مصر مع أبيها، عندما وردهم نبأ نعي عمتها، وأنها ستقضي مع أبيها ردحاً من الزمن في القاهرة" [3] في هذه الرسالة تقدم(سمياّ) معلومات تخصها بشكل انسيابي، وبتلقائية واضحة.

2– التقديم الغيري:

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص 72 .

[2] المصدر نفسه، ص90.

[3] المصدر نفسه، ص 94 .

في هذا المظهر من صيغ التقديم، يختفي صوت الشخصية، ويجري تقديمها بواسطة طرف آخر، يكون ملماً بالمعلومات اللازمة عنها.

فالسارد في هذه الرواية(رواية الخندق الغميق) يقدم (سمياّ)، " فأخذ بجمال وجهها المستدير الناصع، المشروب الوجنتين بحمرة طبيعية رقيقة" [1] حيث اعتمد في تقديمه لهذه الشخصية على تحديد ملامحها، هذه الملامح هي بؤرة إشعاع تشع منها معالم الروح الداخلية.

وأيضاً تقديم (عزيز) لأخيه(زهير)، " أن « زهير » يعاني بعض العقد النفسية يحاول هو جاهداً أَنّ يحرره منها، وذهب عزيز إلى أنّ أخاه إنسان شديد الذكاء مرهف الحس، بل هو يحسبه عبقرياً حيث يحدثه فيجد في حديثه عمقاً وتبصراً وحكمة" [2].

إن عزيز في تقديمه (لزهير) لم يحدد الملمح الخارجي العام لهذه الشخصية، بل ركز على تحديد ملامحها الداخلية، ثم بين أنها ذات حس مرهف وشديدة الذكاء وفي حديث (سامي) مع نفسه نجده يقدم لنا صديقه (رفيق)،" إن صديقه شاب توفر له كثير من المزايا والخصال وأنّ فقره ليس نقيصة،فهو لا يزال في بدء حياته العملية، وسيعرف أن يؤمن لنفسه مركزاً طيباً " [3] فسامي يستند في تقديم صديقه (رفيق) على معرفته به، معتمداً على توضيح أهم المعلومات عنه مثل الفقر، كي يبرز وظيفة إقحام هذه الشخصية إلى الحكي.

3- التقديم الخارجي:

في هذا المظهر من صيغ التقديم، يتم إقحام الشخصية إلى منظومة الحكي بواسطة السارد الخارجي، فالسارد الخارجي في رواية الخندق العميق وصف الشيخ المعمم الذي

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 62.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص168.

أخاف مظهره (سامي)،" ورأى فجأة عند المدخل الأيمن شيخاً معمماً ذا لحية بيضاء جالساً على كرسي، معتمدا على عكاز، وأخافه منظر هذا الشيخ الذي لم يدري من أين نبع فكأنه مقيم هناك منذ الأبد "[1] السارد في وصفه لشخصية (الشيخ) حدد مظهره الخارجي الذي يتميز به مبيناً أنه هزيل، فاقد الحيوية، جالس على كرسي، معتمدا على تموضعه في مكان قريب منها مكنه من رصد هذه المميزات الفزيولوجية المتسمة بترابط الأوصاف الوصفية.

ومن الشخصيات التي وصفها السارد الخارجي نجد شخصية (**سمياّ**)،" كانت ترتدي ثوباً أسود عاري الكتفين والصدر، فتبدو فيه ممشوقة الجسم ملتفة القوام، وكان شعرها مسرحاً على طريقة الممثلات الأجنبيات، وكان يتدلى من أذنيها قرطان مذهبان كبيران..." [2] فحدد أوصافها الخارجية التي تمتاز بها بدقة كبيرة، موضحاً أنها تمتلك نموذج الجمال الأجنبي.

كذلك وصف السارد الخارجي (ناديا)،" وكانت ناديا فتاة جذابة سمراء ممشوقة القوام دقيقة الخصر"[3] عمل السارد في وصفه لهذه الشخصية على تحديد ملامحها الخارجية التي تتميز بها، وهي ملامح جذابة وفتانة، ولافتة للنظر، واهتمامه البالغ بتفاصيل ملامحها ناتج عن اهتمامه الملحوظ بتبيان أثرها في وجدان (**سامي وهدى**).

فهذا الوصف بالإضافة لإنجازه الوظيفة البنائية، أنجز وظيفة حديثة تنبئ عن تقدم الحدث الروائي، وتمهد له.

وفي موضع آخر من الرواية نجد السارد الخارجي يصف الفتاة التي رآها سامي تقف خلف الشباك وذلك عند صعوده إلى السطح عندما كان في المعهد رفقة بعض أصدقائه،" فإذا هي فتاة شقراء الشعر ناضرة الجمال ترتدي ثوب أزرق، وترفع بصرها تنظر إلى القمر

---

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص117.

[3] المصدر نفسه، ص147.

ترفّ على وجهها ظلال الغبطة والرضى..." [1]، السارد في وصفه لهذه الشخصية حدد بعض أوصافها التي تمتاز بها، وهي أوصاف تمنح صاحبها الوسامة اللافتة والوضوح.

نستطيع القول: أن السارد الخارجي بتقديمه لهذه الشخصية الروائية، بوصفها وصفاً خارجياً حقق مبدأ مصداقية تقديمها، لوضوح درجة مقروئية الوصف،وإن وصف هذه الشخصية لم يكن تزييناً ، ومستقلاً، بل ربط السياق الوصفي بباقي مكونات الحكي الأخرى (كالطابع الزمني، والمكاني، والحدث الروائي)، وهذا أحد مؤشرات التجديد في رواية **سهيل إدريس،** وبقي الوصف محصورًا في دائرة الصورة الآدمية، حيث نأى السارد عن منح الشخصيات أوصافاً إنسانية مشوهة، أو أوصافاً مستقاة من كائنات غير آدمية فنجده مثلاً يصف لنا (سمياّ)وصفاً عجيباً، " أما وجهها فخيل إليه أنه قد غاضت منه تلك النضارة التي كان يعرفها تحل محلها أفانين من مستحضرات التجميل والتطرية الباهرة. وكانت عيناها، تلك العينان السوداوان العميقتان تطل منهما نظرات سافرة ليس فيها إثارة من غموض نظراتها السابقة" [2]، السارد الخارجي في وصفه لشخصية (سمياّ) اعتمد على تحديد مظهرها الخارجي، ليوضح بشكل مفصل الملامح الشكلية التي طرأت عليها وميزتها في تلك اللحظة الراهنة وهي في أول لقاء لها مع (سامي) بعد غياب طويل.

هذا بالنسبة للوصف الخارجي أما الوصف الداخلي فنجد السارد الخارجي يصف شخصية (سامي) " وأحس بضيق مباغت في صدره، واستشعر بعض الندم أَن واجه أباه بهذا الجفاء، وخشي أَن يقاطعه فيزداد شعوره بالوحدة والانعزال في البيت"[3] السارد في هذا السياق الوصفي حدد أهم الملامح الداخلية التي يتصف بها(سامي) مثل (الضيق، الندم،

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص47.
[2] المصدر نفسه، ص117.
[3] المصدر نفسه، ص92.

الوحدة، الوحدة، الانعزال)، واعتمد في تحديده لهذه الملامح من خوف سامي وخشيته من أَن يقاطعه والده .

ووصفه أيضاً في مقطع حكائي أخر" وبأنه ينقلب هو نفسه إلى طائر، يرف لحظة بجناحيه، ثم يحلق في الفضاء، وأحس بطيف البسمة على شفتيه" [1] فنجد السارد هنا يحدد الملامح الداخلية لسامي، معتمداً على سعادة (سامي) لأنه سيتحرر من الجبة والعمة بفضل نجاحه، وأن هذه الشهادة التي تحصل عليها سوف تنقذه وتشق أمامه أفقاً جديداً .

ونلاحظ أَن السارد الخارجي يستطيع أنّ يتلمس أهم الملامح الداخلية التي تميز الشخصية بناًءا على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها.

فالسارد الخارجي في رواية الخندق العميق يصف شخصية(**سامي**)،" وقد بعث لها بثلني رسائل بعد ذلك فلم تجب، وعاش أشهر طويلة في العذاب، ولكن أملاً غامضاً بعودة سميا كان يمسكه من التردي في اليأس المميت" [2] السارد في وصفه لهذه الشخصية، حدد ملمحاً من ملامحها الداخلية وهو (الإحساس المرهف)، موضحاً أن الثقة التي شعر بها (سامي) نتيجة شعوره بالأمل في اللقاء بمحبوبته (سميا) لم تدم طويلاً، فالسارد حدد هذا الملمح الوصفي في سياق نصي مستقل دال على نمط سلوكي، ليبين قيمته في إبراز مدى معانات تلك الشخصية.

ووصف السارد الخارجي شخصية (**سامي**) في موضع آخر بقوله:" وبعد أن توضأ وصلى ركعتين ورفع يديه في الركعة الثانية إلى السماء وصعد من أعماقه نداًءا حاًرا إلى الله أن يحفظ له حبيبته وأن يجمعها به في أقرب فرصة... ثم هبط إلى غرفته وأوى إلى سريره

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص101 .

[2] المصدر نفسه، ص 95.

وقد زال ضيقه وهدأت نفسه" [1]، السارد في وصفه لشخصية (سامي)، حدد أبرز ملامحها الداخلية(سرعة التأثر)معتمداً على إبراز مظاهر الشوق الكبير الذي ألم به و(سمياّ) بعيدة عنه، ولا يستطيع أن يلقاها بسبب الجبة والعمة اللتين لا مفر له من ارتدائهما أبدًا، واللتين تمنعانه من السعي إليها.

ويصف لنا(سامي) عندما عاد أدراجه من حي (المنارة)، ذلك الحي الذي أخبرته (سمياّ) أنها تسكن فيه،"وأحس بأنه يسرع الخطى، وبأن خوفاً غامضاً بدأ بداخله من أن يراه هناك أحد من أفراد أسرة سميا، وزال عنه خوفه بعد أن استقر مقعده في التزام" [2]، في هذا المقطع الوصفي حدد السارد أهم الملامح الداخلية التي يتصف بها(سامي) وهو (الخوف) معتمدًا على تجسيد هذا الملمح على إبراز المظاهر الفزيولوجية التي تنتج عن الشعور بالخوف، وهذا الشعور بالخوف ناتج عن عامل الإثارة (الاختفاء عن الأنظار قبل أن يراه أحد أفراد أسرة سمياّ).

ومن خلال الوصف الداخلي، نلاحظ أنّ السارد الخارجي بتقديم الشخصيات الروائية، بوصفها وصفاً داخلياً، تجاوز مستوى الظاهر(المرئي)، إلى مستوى الباطن (اللامرئي)، حيثُ قام بعملية إستغوار في أعماق الشخصية للكشف عن خبايا نفسها، وإجلاء مشاعرها وأحلامها، والخواطر التي تملأها، فتجسدت الأوصاف الداخلية من خلال الأبعاد الوجدانية العميقة التي تشكل ملامح الشخصية نفسياً وعاطفياً، وتحديد أحاسيسها وقيمها وانتمائها، لذلك تمكن من تحقيق مبدأ مصداقية تقديمها، لوضوح درجة مقروئية الوصف ومنطقيته، من خلال مطابقته لحال الشخصية، ورودها في الوقت المناسب عبر مسار الحكي.

---

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص93.

وهذه الصيغ التقديمية بإمكانها أن تتجاوز، وتشكل نسقاً يمكن تسميته **(بالنسق التقديمي)** لاشتراكهما في إنجاز وظيفة بنائية محددة هي(تقديم الشخصية الروائية)، وهذه الوظيفة تعد أحد ملامح إنبناء الشخصية في النص الروائي.

ثالثا: أبعاد الشخصية

1- البعد الجسماني :

سامي:

لقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطل « سامي» حيثُ أشار السارد ذلك في العديد من المقاطع، " لم يكن صغيرًا في السن بقدر ما كان قصيرًا في القامة" [1]، وهنا نجد أن سامي كان قصيرًا القامة ضعيف البنية،" وطرق الباب بيد ترتجف"، [2]وهذا نتيجة خوفه من أن يوقظ أباه، كما أشار السارد إلى الابتسامة التي غاضت على شفتي البطل حيث جاء على لسانه قائلاً :" فغاضت البسمة على شفتيه" [3]، بالإضافة إلى الوجه الأحمر نتيجة الخجل والإحراج من بعض أنظار الجلوس حوله التي اتجهت إليه.

كذلك نلحظ أن للعين نصيب من الملامح الجسدية التي عرفها البطل سامي حيثُ ذكرها السارد في مواضع كثيرة منها:" واحمرّت عيناه وانبعث منها شرر حيواني غريب" [4]،وجحوظ العينين، كما تجسد الملمح الجسدي كذلك في الكثير من المواضع منها: حلقه الذي راودته غصة، والرعشة التي سرت في جسمه، والعينين الفضوليتين والأذنين المرهفتين حيث أحس إحساساً بأن عليه أن يعتمد على نفسه.

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

[3] المصدر نفسه، ص35.

[4] المصدر نفسه، ص111.

سمياّ:

كانت فتاة ناظرة الجمال، ذات عينين كبيرتين سوداوتين، وشعر أسود طويل، والوجه المستدير، ترتدي ثوب نوم أزرق ويظهر هذا عند اللقاء الأول بين سامي وسميا، وثوباً شفافاً أبيضاً مغمضة العينين، تظهر عليها بسمة رقيقة على شفتيها وهذا عند إنفرادها بسامي في منزلها.. وكان وجهها تعمه، " مستحضرات التجميل والتطرية باهرة"[1] وعيناها تانك العينين العميقتان التي تطل منها نظرات سافرة، وثغرها المغتر على بسمة عريضة، وشعرها الذي كان مسرحاً على طريقة الممثلات الأجنبيات، وأذنيها اللتان يتدلى منها قرطان مذهبان كبيران، وهذا عند لقاءها بسامي في مقهى الأوتوماتيك.

الأب:

لقد أشار السارد إلى بعض الملامح الجسدية لشخصية الأب وهي إشراقة وجهه عند سماع رغبة سامي في دخول المشيخة، والنشوة التي أخذته لترتعش شفتاه من التأثر بعد سماع صوت ابنه سامي وهو يردد « **سبحان خالق الاصباح** »، وما جاء على لسان هدى حيث تقول:" رأيت وجه أبي يعلوه الاصفرار فجأة وترتخي ذراعه اليمنى إلى جانبه[2] " وهنا نجد تراخي ذراعه اليمنى وانحناء كتفه، ليبدأ الزبد يخرج بين شفتيه، ويظهر هذا نتيجة عصيان سامي لأوامره.

وما نلحظه أنّ معظم الملامح الفزيولوجية لشخصية الأب على لسان هدى " ولكن هاتين اليدين الكبيرتين الضخمتين تغلبانه على أمره، ثم ترتفعان بصفعتين أخريين أعنف وأقسى"[3]، وقد ارتسم هذا السلوك انعكاسا للقلق والاضطراب الذي شهدته شخصية الأب جراء

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ص 162.

[3] المصدر نفسه، ص 110.

فقدان أعصابه، من خلال سماع ترك سامي للزي الديني، لينتهي الأمر به إلى مرضه ووفاته.

هدى:

كانت جميلة تتميز بحسن المظهر والأناقة، مسدّلة الحجاب، وقد كان أقل ما يتوجب عليها نزع الحجاب على وجهها ،حيث جاء على لسانها: " فقد كان أقل ما يتوجب علي هو أن أحكم الحجاب على وجهي، وأنّ أزرر معطفي، وأن أترصّن في مشيتي" [1].

فوزي:

كان " ممتقع الوجه" [2]، تنبعث رائحة الخمر الكريهة من فمه، والقيء يملأ ثيابه، عيناه محمرتين شاردتين.

نادّيا:

كانت ،"فتاة جميلة جذابة سمراء، ممشوقة القوام، دقيقة الخصر وكان في ملامحها مشابه من ملامح رفيق"[3] كان على شفتيها ابتسامة ذكية، أمست تشد نظر سامي إليها.

2- البعد النفسي:

سامي:

مّرت شخصية سامي بسلسلة من التحولات النفسية، حيث ظهر سامي في بداية الرواية متحفزًا للاكتشاف والتطلع،" كان واقفاً خلف الباب المشقوق يسترق النظر إلى القاعة

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 104.

[2] المصدر نفسه، ص142.

[3] المصدر نفسه، ص 142.

التي ُمد فيها البساط، وأكتمل حوله عقد " الجماعة" متربعين على الأرض" [1]، وكذلك " وظل واقفاً خلف الباب المشقوق ينظر إليهم، وقد بدأوا يأكلون وإلى أيديهم ترتفع من الصحون إلى الأفواه" [2]، ليتمثله الخوف بعد ذلك من الشيخ حارس دكان أبو محمود حين أقبل على سرقة علبة السكر، فيقول لأمه:" إنني خائف ...خائف يا أمي ...أنا دخيلك يا أمي..." [3]، فكان يرى، الشيخ في منامه وامتلأ جوفه خوفاً منه، و سرعان ما مرت هذه الحادثة، لتتولد لديه، الرغبة في دخول المشيخة وارتداء الجبة والعمة، فدخل المعهد الذي كان له تأثير كبير على حالته النفسية، فتحول مسار شخصية سامي من الشاب الذي كان يرغب في المشيخة وأن يصبح نموذج للأب إلى النوع الذي يكره الصراع والرفض والانقياد إلى أراء أبيه، فعاش الكثير من الألم والشقاء والحرمان، وأن ينحو منحى معاكس ويتعارض مع خط، لنموذج الذي يجسده الأب والمعهد الديني عموماً ، مما أدى إلى كرهه الشديد للمشيخة والزي الديني والأوامر التي يفرضها أبوه عليه، هذه الثلاثية التي أصبحت عائقاً للتواصل مع سمياّ حبيبته، وبالإضافة إلى رفض الأسرة لهذه العلاقة ومثالنا على ذلك سخرية الأخ فوزي منه قائلاً :"إنك مسكين إذا ظننت أن سمياّ ستبقى هنا لتجتمع بها بل إنها ذاهبة معنا، والجميع ينتظروننا ..ولكن يظهر في أن رأسك موالاً تريد أن تغنيه ...فإبق هنا!

وخطا أخوه خطوات ثم التف إليه مستدركاً :

–ولكن اعلم أنك ستظل خارج البيت...فقد أقفلنا الباب وأخذنا مفتاحه!"[4].

وهذا ما انعكس على نفسية سامي حيثُ شوهد عليه نوعاً من الإحباط والكآبة ترتسم على وجهه، كما أدى به الزي الديني إلى سخرية الناس وصبيان الحي منه، فأخذ يجمع في

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص07.

[2] المصدر نفسه، ص07.

[3] المصدر نفسه، ص17.

[4] المصدر نفسه، ص75–76.

نفسه غيضاً وألماً ومقاومة وشعر بالمذلة والإهانة آنذاك، وقد مضى به ذلك إلى إصراره وغرمه على خلع الزي الديني، لينقذ نفسه من الإزعاج ويجد لها منفذًا، ليتحمل فيما بعد جزًءا من الأعباء الأسرية منها دفع الأقساط المدرسية لأخته هدى، ومواجهة أبيه أثناء زواجه على أمه، وظل يجد في الترجمة والصحافة والدراسة في الكلية ملاذًا للخروج من الضيق الذي ينتابه، حيثُ ساورته رغبة شديدة في أن يسافر إلى فرنسا لدراسة الصحافة" [1]، لتتولد لدى البطل الرغبة في السفر إلى باريس والعمل على تحقيق حلمه بمساعدة أخته هدى.

الأب:

كان شيخاً ورعاً معتّماً يمثل صورة الأب المتسلط، ينقصه الحب والحنان لأسرته، كان بعيدًا عن الإنسانية التي يتصف بها كل الآباء، هدفه الوحيد إعطاء الأوامر. مثل رفضه لنزع الحجاب من قبل هدى، ونزع الزي الديني من قبل سامي الذي قابله،" بسورة من الغضب تجتاحه فتهتز منها أطرافه، وينبعث الشرر من عينيه، ويتهدد ويتوعد بأنه يعرف كيف يرد سامي إلى طريق المستقيم" [2]،حيث بدأ الاضطراب والقلق يرتسم على وجهه ليصرخ قائلاً : " لعنة الله عليك أيها الزنديق... إنك لا تنكر ذلك أيها المنحط.. هذه الجبة والعمة" [3].

كان ناكرًا للجميل من طرف زوجته، وتزوج امرأة أخرى، وهذا ما أدى به إلى وفاته نتيجة عصيان أولاده له.

سمياّ:

كانت فتاة عربية أصيلة، طيبة القلب تتميز بطابع الجرأة تحب الاصطياد كانت متفتحة على العالم المحيط بها، ومع انتهاء العام الدراسي وانتقال أسرة سامي إلى **قرية**

[1]، سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ص160.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] المصدر نفسه، ص110.

المريجات، التي تشرف على سهل البقاع، لقضاء الصيف فيها تعرفت سُمّيا بسامي ليتولد التواصل بينهما في الغابة، ولتتحول سُمّيا إلى صورة الفتاة العاشقة، حيثُ كانت تحمل في داخلها جوعاً من الحب والحنان فوجدت سمياّ في سامي ما يشبع جوعها، لكن اللقاءات المتكررة بينهما التي جعلتها تقع في حبه آلت إلى الرفض والصراع التي عاشته مع عائلتها حيثُ أضحت عائلتها تراقبها وتمنع لقاءها بسامي ويتمثل ذلك في المقطع التالي:" وأبلغته أنّ أباها حرم عليها أن تراه أو تكلمه، وأنذرها بأشد ألوان العقاب وأن أمها أضحت تراقبها مراقبة دقيقة وأنها لا تدري ما الذي تفعله بعد..."[1]

لتبقى سمياّ دائما في حيرة وخوف من لقاء سامي وأصبح التواصل بينهما عن طريق الرسائل وأخبرته أنها ستحتفظ برسائله كأثمن كنز تملكه، وقد انتهى الأمر بها إلى الزواج في مصر.

رفيق:

وهو صديق سامي الذي كان يتفهم موقفه من المشيخة ويؤيده إلى درجة التقليد حيثُ خلع الجبة والعمامة كما فعل سامي ودنا منه رفيق يهمس في أذنه وهو يبتسم،" أنني أشكر لك انك أتحت لي التخلص من الجبة والعمة فقد كنت على يقين من أنهما ستقضيان على صداقتنا إذا ضللت شيخاً "[2].

وعاد رفيق يزوره كلما سنحت له الفرصة فتتوطد أواصر صداقتهما القديمة ويستشعران لوناً جديًدا من السعادة منشأه أنهما تحررا معاً من ثقل زيهما الديني"[3].

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص85.

[2] المصدر نفسه، ص123.

[3] المصدر نفسه، ص123.

الأم:

كانت رمزًا للمرأة الصالحة، كانت مطيعة لزوجها، حنونة ومسالمة ، تتمتع بالبصيرة والإخلاص لأولادها وزوجها فهي التي تحل مشاكل الأسرة، لا تتذمر، وهي التي تسهر على التربية الحسنة، وهي التي تشارك هموم أبناءها ويتبين ذلك من خلال العديد من المقاطع منها:

" فأسرعت به أمه إلى فراشه تغطيه وتدفئه" [1].

" وكنت و أمي ننتظر عودتهما منذ الصباح وكانت أمي ما تنفك تنتقل من الغرفة إلى غرفة مضطربة قلقة لا تدري ما الذي ينبغي لها أن تفعل وحين طرق سامي الباب، رفعت أمي يديها إلى السماء وهي تقول: اللهم أبعد عنا كل مكروه، ثم سارعت تفتحه وتتلقى فوزي بين ذراعيها وهي تجهش بالبكاء وتقول الحمد الله على سلامتك يا بني" [2].

وما نلاحظه هنا أن الحالة النفسية للأم في هذه الرواية مرتبط ارتباطا وثيقاً بأبناءها وزوجها ومثالنا على ذلك خوفها وقلقها على فوزي ورعايتها لسامي،وصراخها على زواجه عليها، وقد انتهى بها الحال إلى الشوق والحنين بعد سفر سامي وزواج ابنتها هدى ووفاة زوجها.

فوزي:

كان بمثابة الأخ الفاشل، الذي يحمل في نظره أثار الغيرة من أخيه سامي كان يحاول جاهدًا أن يجد لنفسه منفذًا من الفشل والألم الذي يعيشه لكن يبقى جوهره يملك شيئاً من

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص150.

الطيبة، حيثُ تارة تظهر عليه حالة من القلق والانحراف الخلقي كشرب الخمر والسهر في الملاهي وهذا ما يتنافى مع مقتضيات السلوك الإيجابي وتركيبته الطبيعية التي تعيشها أسرته وتارة أخرى يظهر عليه نوعاً من العاطفة مثل مساعدة أخيه سامي عند استهزاء الصبية به.

ونلاحظ من خلال ما سبق أن هذه الشخصية عاشت نوعاً من الأزمات الفكرية، مما أدى بها إلى اقتحام الآخرين والتعالي والغطرسة هذه الثلاثية التي انبثقت نتيجة انفعال داخلي وتحول سلبي في شخصية فوزي حيث غالباً ما يسير في طرق محفوظة بالمخاطر.

ومنه نستنتج أنا فوزي شخصية غير سوية ومثالنا على ذلك ما جاء على لسان أمه:" أية دناءة هذه، لقد كان من واجبي أن أروي لأبيك كل شيء قبل سفره ..ولكني لم أرد أن أغضبه ولا أن أخيب رأيه فيك ..إنه يظن أنك شاب صالح... ولا يعلم أنك وحدك الفاسد ...الفاسد الذي يشرب الخمر ويعاشر الراقصات وينفق ماله في المواخير "[1]، ليرد قائلاً :" أن هذه الأمور لا تعنيك ...وخير لك أن تعودي مكانك الطبيعي المطبخ!"[2]

3- البعد الاجتماعي:

سامي:

طفل صغير يعيش في عائلة متكونة من بنت وثلاثة ذكور وأمهم وأبوهم، شهد ظروفاً وأوضاعاً قاسية ومزرية، مما تولد لديه الألم والحزن والمعاناة، عاش طفولته في حي الخندق الغميق في بيروت، كان ذا جنسية لبنانية، يحب المطالعة والترجمة، عمل في الصحافة والإذاعة، درس في الكلية بعد نجاحه في شهادة البكالوريا، دخل المعهد وهو صغير برغبة

[1]سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص142.

[2] المصدر نفسه، ص142.

منه، ليتخرج منه ويترك الزي الديني الذي كان عائقاً لإكمال طموحاته ورغباته، سافر إلى فرنسا ليكمل دراسته في الصحافة.

الأب:

كان تاجرًا، يشتغل مؤذن في إحدى المساجد، يقتات من عمله في التجارة، يعاني بعض الاضطرابات النفسية نتيجة عصيان أولاده له، وانتهى الأمر به إلى مرضه ووفاته.

رفيق:

صديق سامي، يعيش في عائلة فقيرة، بذل شبابه وحياته لتأمين لقمة العيش لأسرته، ودخل المعهد الذي تعرف فيه على سامي، ليتخرج منه و يترك الزي الديني، وينتهي الأمر به إلى زواجه بهدى آخت سامي بعد لقاءات عديدة بينهما.

ناديا:

أخت رفيق، وهي شخصية تعاني من التمزق والاضطراب داخل الواقع الاجتماعي، تعيش نوعاً من الإقصاء العاطفي والأسري الناجم على وفاة والدها، مما اضطر بها الأمر إلى" التوقف عن الدراسة "[1]، بعد فوزها بالشهادة التكميلية، فوجب عليها أن تعتني مع أمها بإخوتها الثلاث الصغار " التحقت بمدرسة حكومية تدرس فيها الأولاد"[2]، تحب المطالعة تهوى الاستماع من الراديو.

الأم:

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص148.

[2] المصدر نفسه، ص148.

تعيش في عائلة مكونة من بنت وثلاث أولاد وزوج، كانت المرأة التي ترمز للحب والوفاء والإخلاص لأولادها وزوجها، عانت من بعض الاضطرابات والمشاكل الأسرية، ولعل أهمها زواج والد سامي عليها،" وانفجرت تبكي بكاءًا متفجعاً لائقاً تحول معه ذعرنا إلى حنق وغيظ شديدين، وأخذنا نتبادل فيما بيننا النظرات، عاجزين عن النطق بكلمة، بينما ظلت أمي تبكي وتنحب، فارتد أبي إليها يهددها بقبضة يده وهو يكز على أسنانه ويقول: آن لكِ أن تخرسي...لقد قلت إنه لا دخل للأولاد ...لا دخل للأولاد بذلك !! إن هذه قضية تعنيني...تعنيني وحدي!" [1]، وانحراف ابنها فوزي لتشير قائلة:" أية دناءة هذه لقد كان من واجبي أن أروي لأبيك كل شيء قبل سفره، ولكني لم أرد أن أغضبه ولا أن أخيب رأيه فيك..إنه يظن أنك شاب صالح ...ولا يعلم أنك الفاسد ..الفاسد الذي يشرب الخمر ويعاشر الراقصات وينفق ماله في المواخير.."[2]ليرد فوزي قائلاً : " إن هذه أمور لا تعنيك ...وخير لك أن تعود إلى مكانك الطبيعي المطبخ!"[3]، ليتضح أنه رغم المشاكل الأسرية كانت الأم الحنون التي تسهر على أولادها وتعليمهم، فهي تمثل نموذج الأم الصالحة.

نلاحظ في الأخير أن الكاتب سهيل إدريس في رواية الخندق العميق، لم يعطي اهتماماً كبيًرا للبعد الاجتماعي والجسدي، حيث أخذ يحلل ويفسر الملامح المعنوية والنفسية للشخصيات إذ يتطرق كثيراً لما يدور في دواخل شخصياته والعوامل النفسية لها حيث كان اهتمامه مركزًا على الجانب النفسي والباطني أقوى من اهتمامه بالجوانب الجسمية والشكلية الخارجية والجوانب الاجتماعية.

رابعا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية

1-علاقة الشخصية بالمكان:

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص153.

[2] المصدر نفسه، ص142.

[3] المصدر نفسه ، ص142.

رُسِم المكان في رواية الخندق العميق بشكل يخدم بناء الشخصية ويتناسب مع حالاتها النفسية التي تمر بها ، فالمكان في هذه الرواية ليس معزولاً عن الشخصية فإن كانت الشخصية تشعر بشيء من الراحة والسعادة ، فهو مكان واسع جميل، وإذا كانت الشخصية تشعر بالكآبة والحزن، فالمكان هنا يعطي انطباعاً بأنه ضيق حيث يعكس ما تشعر به الشخصية من حزن وضيق أو فرح وسعة. وبالاعتماد على علاقة الشخصية بالمكان نجد أن الكاتب سهيل إدريس في روايته الخندق العميق ذكر العديد من الأمكنة التي عكست الحالة النفسية التي عاشتها شخصيات الرواية وشخصية البطل على وجه الخصوص ومن بين هذه الأماكن ما يلي :

حي الخندق الغميق:

وهو المكان الذي يعيش فيه البطل سامي، والذي تعود أن يكون فيه، حيث شهد هذا المكان طفولة سامي وعكس أجمل المواقف واللحظات التي عاشها مع إخوته وأبواه وأصدقائه ويتمثل ذلك في العديد من المقاطع أهمها:

" كان ذلك اليوم يوم جمعة يلتقي فيه الصبية في ذلك الشارع من شوارع حّيهم ، حي الخندق الغميق فيلعبون طوال نهارهم، ويمرحون ما طاب لهم من المرح، ثم يعودون إلى بيوتهم مشعثين متعبين ".[1]

"وكان هو وأخوه الأكبر فوزي يجمعان صبية الحيً صباح كل جمعة فينظمان لهم برنامج حافلاً من الألعاب، ويؤمنا بذلك لنفسيهما زعامة لاشكّ فيها "[2].

[1]سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص12

[2]المصدر نفسه، ص12

ويتضح لنا من خلال المقاطع السابقة، أنّ المؤلف جعل من حي الخندق الغميق في رواية الخندق الغميق مكاناً ترتبط به شخصية البطل سامي بعلاقة قوية محّملة بشحنات إيجابية كالفرح والسعادة لأنها المكان الأصلي لها، ولكن سرعان ما أصبح هذا المكان محملاً بشحنات سلبية كالضيق والكآبة والحزن بعد دخول سامي المعهد، ومن أمثلة ذلك:" على أنه بالرغم من كل شيء ظل يحب المعهد ويؤثره على الحي والبيت" [1] .وأيضا:" فقد بدأ يحس بالغربة، إذ يدنو من الخندق العميق، بل إنه أصبح يخشى هذا الحي الذي عايشه سنوات فعرف كل مسالكه وأزقته وصادق جميع صبيانه وكأنه يخاف الآن أنّ ينبع من زاوية فيه بعض رفاقه من الصبية الذين كان يلعب معهم ... لقد أصبح ينتمي إلى عالم غير عالمهم"[2].

"يذكر فجأة انه بالغ عما قليل الشارع الرئيسي في الخندق العميق، فتتلاشى خطواته وتموت"[3].

"إنّ الحي كله سيثور الآن لهذا العمل، فهو يتحد أهم أعنف التحدي وأبشعه"[4].

وهنا نستنتج أنّ شخصية سامي لم تعد تجد في حي الخندق العميق مؤوى تلجأ إليه خاصة بعد خلع الجبة والعمة، حيث أصبح هذا المكان مغلق يعبر عن ذروة تأزم تعيشها الشخصية .

البيت:

وهو المكان الذي يعيش فيه سامي مع أفراد عائلته، وقد كان البيت منذ طفولة سامي حتّى دخوله المعهد الديني يخدم رغبات سامي واختياره وإعجابه، ثم إن البيت هو ما دفع

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 35 .

[2] المصدر نفسه، ص 35

[3] المصدر نفسه ، ص 99 .

[4] المصدر نفسه، ص 100 .

سامي إلى دخول المعهد الديني والالتحاق به ونتيجة الأجواء الدينية التي كان يقيمها والده مع كل جمعة، لكن يبقى هذا المكان أسوء مكان عانى منه سامي، لأنه يشكل مسرحاً للصراع بين الأب والابن الذي يتوق إلى التحرر مماّ يفرضه عليه والده، وصراع البطل سامي مع الأخ الأكبر ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك:"على أنه بالرغم من كل شيء ظل يجب المعهد ويؤثره على الحي والبيت"[1]، وكذلك:"لم يلبث طويلاً حتى لاحظ أنه أصبح زاهداً في الخروجِ من البيت حيثٌ يقصده يومي الخميس والجمعة"[2].

القرية:

ساهم هذا المكان في خروج سامي من المأساة والضيق الذي عايشه في المنزل حيثٌ قضى فيها أجمل الأوقات،" وازداد فرحة حين أعلن أبوه أنهم سيقضون الصيف في الجبل، وأنه قد أستأجر بيتاً في قرية **المريجات** التي تشرف على سهل البقاع"[3]، إلا أَنّ صورة المكان انقلبت فجأة في وجدان البطل وأصبح يشكل جانباً من الخيبة والاغتراب ،" ونهض باكراً في صباح اليوم التالي فأدى صلاة الفجر مع أبيه ثم استقلا سيارة وغادر القرية، وأحس ببعض الراحة وهو يبتعد عن هذه القرية التي بدأ يخافها "[4].

المعهد:

وهو المكان الذي كان يعتبره سامي أفضل من الحي والبيت، " على الرغم من كل شيء ظل يحب المعهد ويؤثره على الحي والبيت " [5]، حيثُ "بدأ ينغمر سريعاً في جو ذلك

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 39 .

[3] المصدر نفسه ، ص60

[4] المصدر نفسه، ص66.

[5] المصدر نفسه، ص35.

المعهد، كان يشعر فيه بالوحشة ولكنه كان يشعر كذلك بالجدة" [1]. وهذا المكان لا تشعر فيه الشخصية بالاستقرار أو الخصوصية لأنه مكان مؤقت تتشارك فيه مع شخصيات أخرى، فيفرض عليه التعامل مع عدد من الزملاء مثل: رفيق الذي يشعر سامي باتجاهه بشيء من العلاقة الإيجابية،" والتفت إلى يمينه، فإذا زميله مغمض عينيه، لا تتحرك شفتاه ولا يميل جسمه، فعلم أنهُ لم يستطع أن يقاوم رغبة النوم، على أنه رآه يفتح عينيه ذات لحظة مذعورًا حتى إذا أجال عينيه دقيقة فيمن حولهُ ابتسم فأحب على شفتيه هذه الابتسلمة وبادلهُ إياها، ومنذ تلك اللحظة نسجت خيوط صداقة بينه وبين **(رفيق)**" [2]، وقد ارتبطت شخصية سامي بالمعهد ارتباطاً وثيقاً،" وكان يقضي معظم ساعات فراغه في مكتبة المعهد التي تبردها عشرات الكتب من كل صوب عّربية وأجنبية، وكان على ثقة من أن هذه المكتبة ستثقفه أكثرمما سيثقفه المعلمون وكان يلازمه صديقه رفيق، يكاد لا ينفصل عنهُ فيتبدلان الرأي فيما يقرآن، وينفتحان الساعات الطوال منكبين فوق الكتب حتى يُصبح جزء منها..."[3]ليتعرف كذلك بعزيز الذي قرأ اسمه في مجلة مصرية تحت عنوان قصة مترجمة عن الفرنسية، الذي شجعه على أن يترجم هو أيضاً بعض القصص لتنتهي أواصر الصداقة بينهما بمرض عزيز وموته.

و يتضح لنا أن المعهد هو المكان الذي ساهم في تكوين أحلام سامي وأفكاره متمثلة في المطالعة والقراءة، وحفظ القرآن والترجمة وغيرها.حيثُ خرجت الشخصية من القوقعة التي كانت تعيشها، لتحمل المسؤولية، وتتغير لتصبح شخصية تفرض سيطرتها، وقد جعلنا سهيل إدريس نرى الشخصيات من خلال البطل سامي،حيثُ ركز على الصفات السلبية في بعض شخصيات المعهد من أساتذة وطلاب.

---

[1] المصدر نفسه، ص22.

[2] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص39،40.

الجامعة:

تمثل الجامعة المكان المفتوح الذي ساعد سامي للخروج من الضيق والكآبة اللذان عايشهم في المعهد والصراع والرفض الذي قابله من طرف عائلته نتيجة فكرة خلع الجبة والعمة ولقاء سمياّ ، فهو مكان للراحة والطمأنينة وإعادة التوازن، بعد نجاح سامي في شهادة البكالوريا التي أمكنته من التحرر ويتمثل ذلك في قولِه: " اسمعي يا هدى ! أنت تعرفين أنني قضيت أربعة أعوام، وأنا سجين هذا البيت بفضل المشيخة ...ولكن إطلاق سراحي مرهون بأن أبقى سنة أخرى في هذا السجن ...ولا بد أن تكون سنة جدّ وتعب و تحصيل" [1]، لتعتز به أخته هدى بعد نجاحِه في شهادة البكالوريا قائلة:" إنني أعتز بك يا أخي، ولابد أن تعتز بي أنت أيضاً حين أفوز بالشهادة، ونتابع معاً دراستنا الجامعية" [2].

المقهى :

جاء المقهى مكاناً لاجتماع الناس وتعارفهم والحديث مع بعضهم البعض فهو" مكان انتقالي خصوصي " [3]، وقد تبين الكاتب العديد من المقاطع التي توضح ذلك منها.

" ثم رجته أن يوافيها على الفور إلى مقهى **الأوتوماتيك** لتراه ولو بضع دقائق، إذ هي مضطرة للعودة إلى الجبل في تلك الليلة بالذات..."[4] ، " وحين بلغ الأوتوماتيك، لم تكن سمياً قد وصلت وانتظر دقائق في الشرفة العليا من المقهى، ثم أطلت سمياّ مخلوقاً لم يكد يعرفهُ...."[5].

---

[1] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص105.

[2] المصدر نفسه، ص 106.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص54.

[4] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، ص116.

[5] المصدر نفسه، ص117.

2- علاقة الشخصية بالزمان:

يعد عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في رواية" الخندق العميق"، حيثٌ انقسم إلى نوعين زمن داخلي يكشف عن الحالة الشعورية والنفسية للشخصية وزمن تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد، ويتعلق الزمن هنا بحياة البطل سامي حيث يبدأ من أواخر مرحلة الطفولة ليمتد الزمن مع الفترة التي قضاها سامي في المعهد ومدتها خمس سنوات، حيث غادر سامي مرحلة الطفولة في عامه الأول بالمعهد الديني إلى المراهقة، لهذا نلاحظ أنّ عنصر الزمن مرتبط بالشخصية الرئيسية ويظهر ذلك في العديد من المقاطع أهمها: " تلك الليلة، حاول كثيراً أن يخنق دمعته، ولكنه عبثاً ما حاول أنّ صور أمه وأبيه وإخوته لا تفارق خياله، وبالرغم من أنه لم يغادرهم إلا منذ الصباح، ولكن هذه كانت الليلة الأولى التي يبيت فيها خارج منزلهم وهو غريب على هذه الجدران التي تحيط به" [1].

وهنا نجد أنّ البطل سامي أصبح يعيش حالة من الغربة والبعد عن أحبائه، لأنها كانت الليلة الأولى التي يبيت فيها خارج منزله ، فأحس بأن الوحدة ترافقه وهو غريب عن المكان الذي يحيط به، " وذات ساعة راودته رغبة ملحة في أَن يكتب، وكانت فكرة أقصوصة وهمية تجول في ذهنه منذ حين، فأنشأ يخط بعض سطورها وهو يحس نشوة غريبة لم يكن له بما سابق عهد، وحين كتب صفحتين وتوقف ليستريح أحس بلهب يلفح وجهه، وسرعان ما أيقن بأن الكتاب والقلم سيكونان وحدهما في عالمه المغلق، النافذتين المفتوحتين على الدنيا"[2]، " وفي غبشة الليل الهابط، لمح طيفها على الشرفة، ولكنه سارع في دخول البيت"[3]، "وبكر في النهوض صباح اليوم التالي وتناول كتابه ودفتره وهبط إلى الغابة

[1]سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص19 .

[2] المصدر نفسه، ص 39

[3] المصدر نفسه، ص 67.

القريبة التي كان يرى رؤوس أشجارها من شرفة المنزل واختار شجرة ظليلة تجري على مقربة منها ساقية صغيرة، وجلس تحتها يستريح قليلاً قبل أَنّ يشرع في الترجمة"[1].

نلاحظ من خلال المقاطع السابقة أَنّ البطل السامي عايش زمن يتصف بالأحلام والأمل والحب، والعمل على تحقيق رغباته مثل حبه لسميّ وحب المطالعة والكتابة والترجمة.

" وبعد بضعة أيام بلغهم في ساعة واحدة نبآن: موت عزيز، وجنون أخيه زهير "[2]ويعكس هذا المقطع أسس وحزن سامي، حيثٌ كان وفاة عزيز أشد أسى وأعمق حزن، فأحس بأن هذا الحادث آلم ذكرى من ذكريات المعهد في نفسه.

من خلال ما سبق يتضح لنا أَنّ الزمن الداخلي في رواية الخندق العميق تجلى في زمن التطلع والاكتشاف وزمن التحدي والاختيار وزمن الحب وزمن الحزن والأسى وغيره من المواقف الزمنية التي عايشها البطل سامي.

أما في الحديث عن الزمن الخارجي لرواية الخندق الغميق الذي يؤطر بداية الأحداث ونهايتها في القصة، فقد وردت الإشارة إليه في العديد من المقاطع منها: " وكان قد مضى زهاء ستة أسابيع على قيام الحرب وانتشار الذعر بين الناس، حين فتح المعهد أبوابه من جديد وعاد جو الدرس والرنات واستغرق في المطالعة والترجمة، وهو يحس وحشة كبيرة ويعيش في شبه عزلة واستولى عليه الخوف الذي غشي الناس جميعاً من الحرب ففقد

[1] المصدر نفسه، ص 63 .

[2] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص59.

طمأنينته" [1]،" وانقضى العام كله، ولم تعد سمية من القاهرة"[2]، " وانقضى عام آخر وعزم يوماً أَنّ يستعيد لتقديم امتحان الشهادة الثانوية الحكومية إلى جانب دراسته الدينية"[3].

وما نلحظه من خلال الأمثلة أَنّ أحداث الرواية تقع في مجملها ضمن سنوات الحرب العالمية الثانية، حيثٌ تبدأ تقريباً بعد التحاق سامي بالمعهد، فتمر سنة ويعلن عن قيام الحرب، ثم تخلي سامي عن الجبة والعمامة لينتمي الزمن إلى سفر سامي ورحلته إلى فرنسا.

وما نخلص إليه في الأخير أَنّ الكاتب سهيل إدريس رسم شخصياته بما يخدم العامل الزمني للرواية، فقد كان يجمع بين زمنيين زمن داخلي تعيشه الشخصية ذاتها وزمن خارجي يصور بداية الأحداث ونهايتها.

3-علاقة الشخصية بالحدث:

لقد جاء وصف الكاتب سهيل إدريس لشخصيات روايته الخندق العميق وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائماً للأحداث، ومن الملاحظ أَنّ الأحداث في روايته تدور جلها حول شخصية سامي، منذ كان يراقب الجماعة من خلف الباب المشقوق" كان واقفاً خلف الباب المشقوق، يسترق النظر إلى القاعة التي مد فيها البساط واكتمل حوله عقد« **الجماعة**» متربعين على الأرض وكان يتصدر البساط شيخ طويل كبير.." [4] ويعد ذلك أول حدث في الخندق العميق لتسير الأحداث بعدها حول الطفل سامي ومثالنا على ذلك سرقة **سامي** علبة السكر من حانوت المعلم **أبو محمود** ويتمثل ذلك في " وبدأ الخوف يراوده حين أخذ ينقل بصره بين الشيخ وبين العلب ثم إذا يحس بيده تمتد فجأة إلى ركام العلب، فتختطف

[1] المصدر نفسه، ص 87 .

[2] المصدر نفسه، ص 95.

[3] المصدر نفسه، ص95.

[4] سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق ، ص 07.

منها واحدة تدسها في جيبه، وسرعان ما تنتقل به قدمه، فيمضي هارباً، يصعد إلى الشارع بكل ما تملك ساقاه من قوة وسرعة"[1].

والتحاق سامي بالمعهد الديني وارتداءه الجبة والعمة، وذهابه للسينما وقضاء العطلة الصيفية في قرية **المريجات** مع أسرته، وسخرية الناس من مظهر سامي بعد ارتداء الجبة والعمة، وعودة فوزي إلى البيت سكراناً، وسرقته أموال أخيه سامي، وإعلان الوالد زواجه ثم طلاقه لها: لتنتهي الأحداث إلى نزع هدى الحجاب ونجاحها بالامتحان الكتابي وتقصيرها بالشفهي، ووفاة والدها وخطبتها برفيق وسفر سامي إلى باريس.

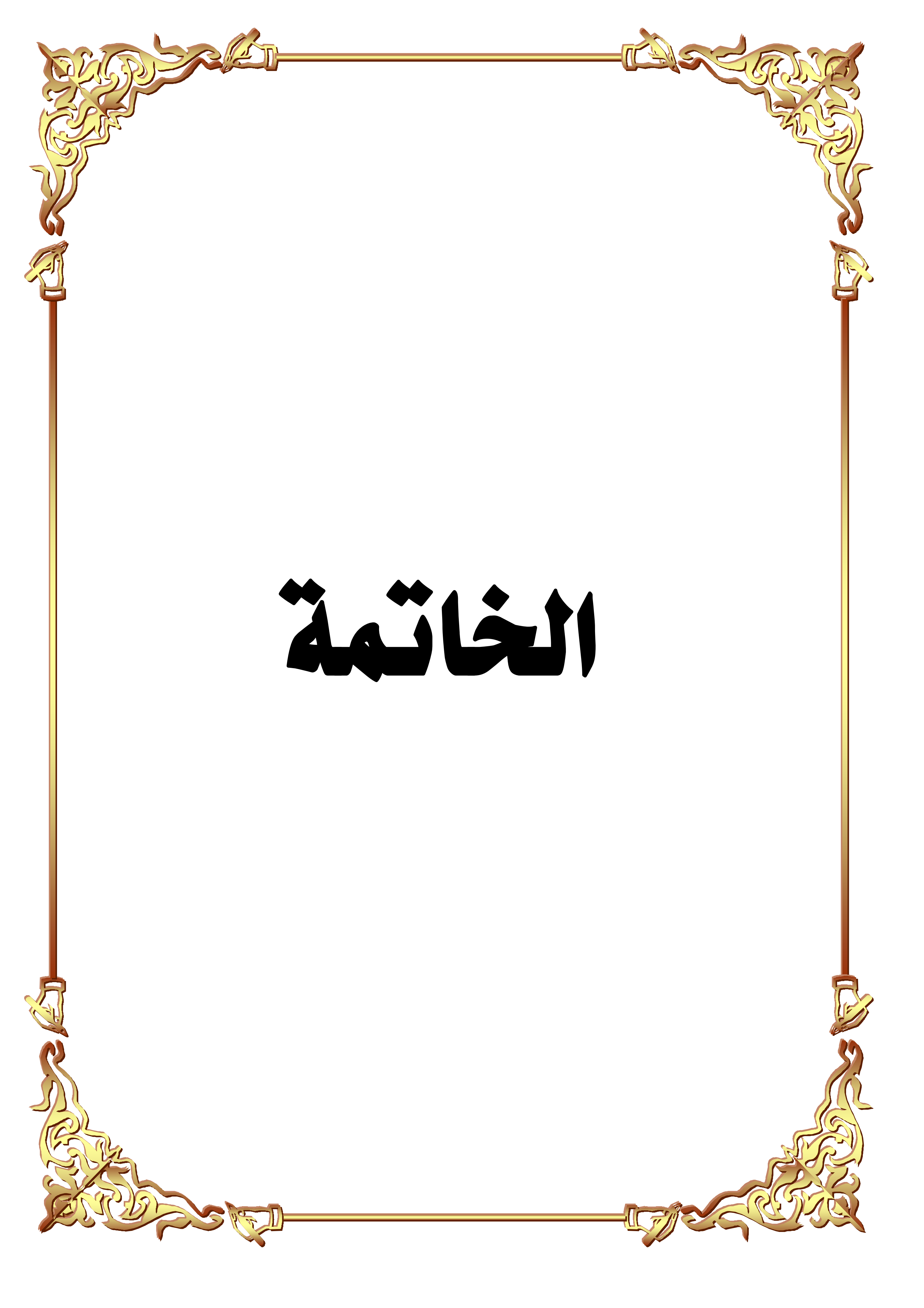
ما نخلص إليه من خلال علاقة الشخصية بالحدث في رواية الخندق الغميق، أنّ أحداث الرواية جاءت تصور الصراع القائم بين سامي والأب أي بين جيلين، جيل يتمسك بالنموذج القديم (**الأب**)، وجيل يدعو إلى التحرر والانفتاح على العالم الآخر.

4-علاقة الشخصيات بالراوي:

لقد اختلف موقع الراوي في رواية الخندق الغميق من راوي يروي بضمير الغائب يقع خارج الرواية ولا ينتمي إليها ويتمثل ذلك في القسم الأول من الرواية إلى راوي يعيش داخل الرواية والمنتمي إليها وهو هدى أخت سامي ويتمثل ذلك في القسم الثاني من الرواية،حيثٌ جاء هذا الجزء على لسان هدى إلى نهاية الرواية.

ومن الملاحظ أَنّ الراوي هنا بنوعيه لم يقتصر على وصف ملامح الشخصية وراح يكشف على أفكارها وتفاعلاتها وجميع جوانبها النفسية.

[1] المصدر نفسه، ص07.



الخاتمة

.

خاتمة:

من خلال ما تقدم في بحثنا هذا من عرض ودراسة (بناء الشخصية في رواية الخندق الغميق لسهيل إدريس) نختم دراستنا عند أهم النتائج التي توصلنا إليها:

-تعد دراسة عناصر السرد من أهم الدراسات وأقدرها على تحليل الروايات ككل والغوص فيها، وتعد الشخصية أحد أهم هذه العناصر التي تشكل بنية النص الروائي، والقطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، فهي من الموضوعات الأساس في عالم الإنتاج الأدبي.

– لعبت الشخصية دوراً مهماً في الرواية، فهي التي صنعت الحدث وساهمت في بنائه، والتي منحت الحيوية للزمان والمكان.

– استطاع المكان والزمان تحديد مسار الشخوص في الرواية من خلال الكشف عن انفعالاتها وانتمائها والتعبير عن همومها وهواجسها.

– إن حوادث هذه الرواية كانت من البداية إلى النهاية، نتيجة حركة الشخصيات وتفاعلها، مما أدى إلى الانسجام والتلاحم بين هذه الأحداث

– تمثل شخصية البطل (سامي) ، المحرك الأساسي في الرواية الذي لا تظهر الشخصيات الأخرى إلا من خلاله وبعلاقتها معه.

– ظهر خلق الشخصيات عند سهيل إدريس في الرواية، تعبيرًا عن صورة من صور الحياة البشرية في واقع الحياة الاجتماعية، مبتعداً عن الشخصيات الأسطورية و الخارقة، فهي واقعي من الدرجة الأولى.

.

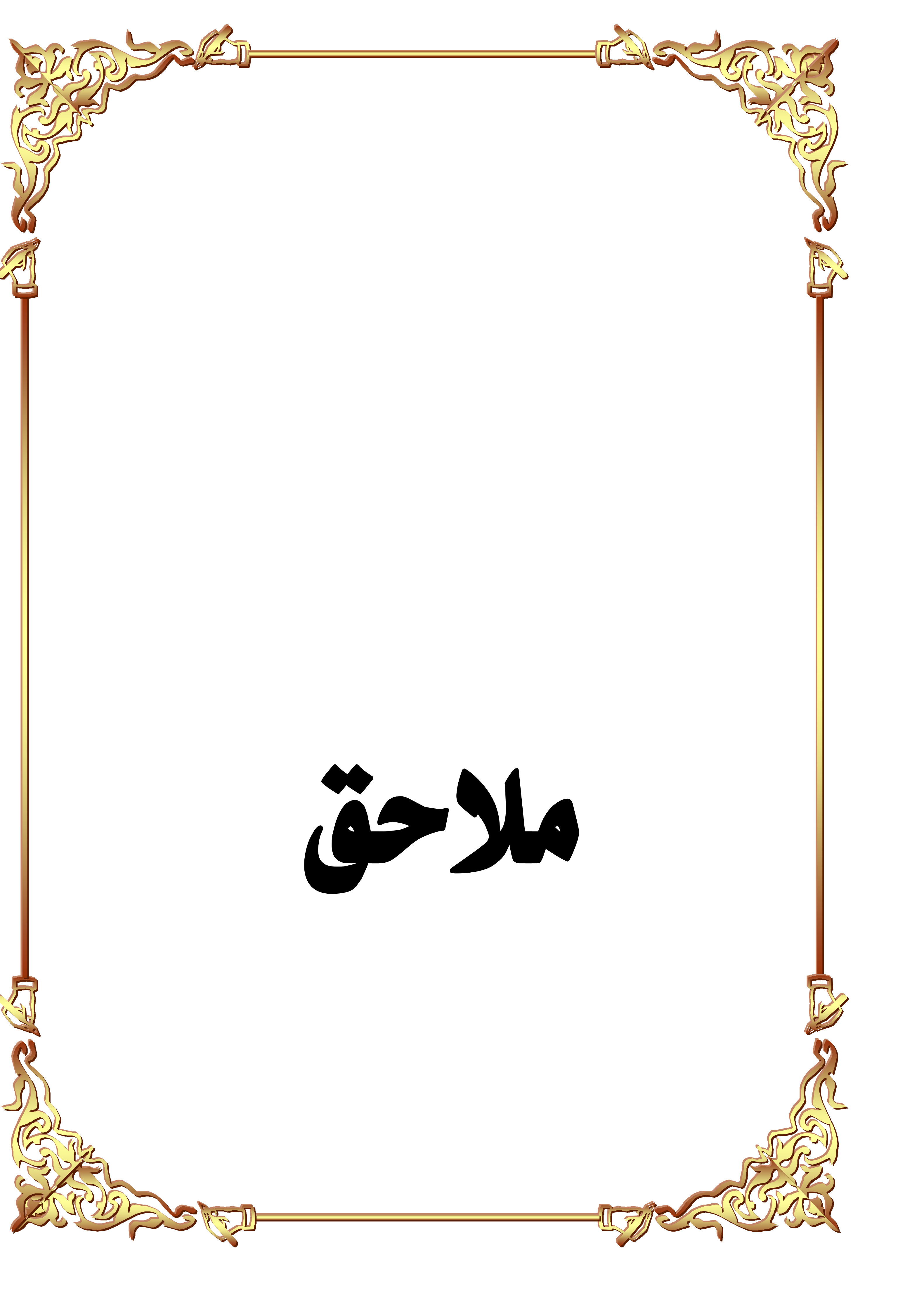
– تعدد الشخصيات وتصنيفاتها، فقد اتضح أن الشخصيات في الرواية انقسمت إلى شخصيات رئيسة والتي تمثلت في شخصية البطل سامي، وشخصيات ثانوية التي لم تكن عديمة الأهمية، والتي كانت تساعد في إثارة الحيوية وتصعيد الحدث بالإضافة إلى الشخصيات النامية و المسطحة والبسيطة، هذه الثلاثية التي وجدت حضورا في الرواية.

– إذ نظرنا إلى الشخصية في رواية الخندق الغميق لسهيل إدريس نجد أنها مزيج مركب من ثلاثة أبعاد أساسية وهي: البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي، وقد ركز الكاتب على البعد النفسي نتيجة حرصه على بناء وتقديم شخصيات روايته من الداخل أكثر من تقديمها من الخارج الذي يتمثل في التمظهرات الخارجية.

– تمثل رواية الخندق الغميق صورة لصراع بين جيلين، جيل رفض العيش في ظل تجارب الأخريين ومعتقداتهم، وجيل يسد الطريق.

– اعتمد الكاتب سهيل إدريس في تقديم الشخصيات على أساليب مختلفة، هذه الأساليب منحته مرونة في التعبير.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا، ولو بعض الشيء في هذا العمل الذي يعود فيه الفضل إلى الله عز وجل ثم الأستاذ المشرف محمد زعيتري.



ملاحق

ملاحق :

أولاً- معلومات الكتاب:

اسم المؤلف: سهيل إدريس

عنوان الكتاب: الخندق الغميق- رواية .

طبعة الكتاب: الطبعة السادسة

دار النشر: دار الآداب

بلد النشر: بيروت

السنة: 1993 م

حجم الكتاب (الرواية): الطول 19.5سم، العرض 13سم، عدد صفحاته 170صفحة وهو ينقسم إلى قسمين، القسم الأول عدد صفحاته 96 صفحة ويتكون من 14 جزء، أما القسم الثاني فعدد صفحاته 72 صفحة ويتكون من 10 أجزاء.

يشعر عنوان الرواية(الخندق الغميق) بأن الرواية تستند إلى فكرة المكان، وأن عقدتها قائمة على الخطوط العريضة للحياة في حي معين،فالخندق العميق هو حي من أحياء بيروت يتحدث عنه سامي الصبي الصغير بمحبة وحرارة، ونحن نشعر عند قراءة هذه الرواية أن العنصر الذي يسيطر عليها هو تقاليد سكان حي الخندق الغميق ، وعلى ذلك يصبح والد سامي رمزًا مجسدًا لفكرة المكان وسيطرتها على جو الرواية، وما انقياد سامي لأفكار أبيه إلا صورة غير مباشرة لانقياد أعمق للخندق الغميق نفسه، فهؤلاء أناس يسيطر عليهم جو ذلك الشارع الذي يصفه سامي وصفاً عاطفياً شائقاً حين يتحدث عنه.

ثانًيا – نبذة عن حياة الكاتب سهيل إدريس:

سهيل إدريس كاتب لبناني، من مواليد بيروت سنة 1925م،درس في كلية المقاصد الإسلامية، بيروت، التحق بكلية فاروق الشرعية وتخرج منها شيخاً عالماً ورجل فقه، وبعد تخرجه سنة 1940م تخلى عن زيه الديني وعاد إلى وضعه المدني، وبعد ذلك بدأ يمارس الصحافة لكنه استقال ليتابع دراسته العليا في باريس قصد تحضير الدكتوراه في الأدب العربي تحت إشراف أساتذة جامعة **السوربون.**

وقد نال فعلاً شهادة الدكتوراه واستوعب جيًدا الفكر الغربي وتياراته الفلسفية عن طريق القراءة والترجمة والاحتكاك المباشر، وكانت أطروحته بعنوان: « القصة العربية والتأثيرات الأجنبية فيها».

انتقل إلى باريس حيث التحق بالمعهد العالي للصحافة، وعند عودته إلى بيروت عمل صحفياً وأسس مجلة الآداب، درّس الترجمة والنقد الأدبي في الجامعة الأمريكية ببيروت وفي سنة 1956م، أسس **سهيل إدريس** دار الآداب بالإشتراك مع **نزار القباني.**

عمل في سلك التعليم مدرساً للغة العربية والنقد والترجمة في عدة جامعات ومعاهد ، وأسس إتحاد الكتاب اللبنانيين مع **قسطنطين زريق** و**مغيزل ومنير البعلبكي** و**أدونيس،** وانتخب أميناً عاماً لهذا الإتحاد لأربع دورات متتالية.

من مؤلفاته:

أ– قصص:

*أشواق 1947

* نيران وثلوج1948

* كلهن نساء1949

* أقاصيص أولى 1977

*أقاصيص ثانية1977

*الدمع المر1956

* العراء 1977

ب- مسرحيات:

*الشهداء1965

* زهرة من دم1969

ج- روايات:

*الخندق الغميق1958

*الحي اللاتيني 1953

*أصابعنا التي تحترق1962

* سراب نشرت مسلسلة في جريدة بيروت المساء عام 1948

د- دراسات:

*في معترك القومية والحرية

* مواقف وقضايا أدبية

* القصة في لبنان

هـ- ترجمات:

دروب الحرية

* الغثيان

* هيروشيما لمارغريت دورا

* الطاعون لألبير كامو

* ألف معجم المنهل الفرنسي العربي مع المرحوم د **جبور عبد النور**، وعكف منذ أكثر من ربع قرن على تأليف المنهل العربي-الفرنسي والمنهل العربي مع الشهيد **صبحي الصالح** والدكتور **سماح إدريس**.

ثالثاً- ملخص الرواية:

يحاول سهيل إدريس في روايته الخندق الغميق أن يبرز لنا صورة جيل رفض العيش في ظل تجارب الآخرين ومعتقداتهم ليعيش حياته كما أراد هو.

تدور أحداث هذه الرواية حول تجربة أسرة مكونة من أب الذي يشغل وظيفة مؤذن في أحد المساجد، إضافة إلى تجارة متواضعة إلى حلب، وثلاثة أولاد هم: فوزي، وسامي ووسيم، وبنت واحدة اسمها هدى وأمهم، هذه الأسرة اتخذها المؤلف نموذجاً لأسر كثيرة عاشت ذات الصراع، فسامي الذي يزهو وهو صغير في الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، يتحمس فجأة إلى أن يصير شيخاً، وهذا ما سهل على الأب مهمته فقد كان حريصاً على أن يشغل أحد أبنائه وظيفة المشيخة، كاستمرار للإرث الأبوي في العائلة، وما زاد إصرار سامي على أن يصبح شيخاً هي العبارات التي كان والده يوجهها له مثل: « أهلا بالابن البار» ومن ثم إرساله إلى أحد المعاهد الدينية، وهو لم يتجاوز الثانية عشر عاماً، ليدرس الأصول والعلوم الدينية، ورغم سنه الصغير الذي كان لا يسمح له بارتداء الجّبة والعّمة إلى أنه أصّر على ارتدائهما، وهنا تبدأ أحداث الرواية بالتطور، حيث يتعرف **سامي** في ذلك المعهد الديني على أصدقاء جدد وكون معهم صداقة قوية، عوضته أصدقائه الذين تركهم خلفه في حيهم، واتفق أصدقائه الجدد على الذهاب إلى السينما ووافق هو دون تردد، لأنه لم يشاهد أي فلم في السينما، إلا مرة واحدة مع أسرته، فكانت هذه فرصته للذهاب إلى ذلك المكان، ويكتشف الأب ذهابه إلى السينما ولا يتوانى عن توجيه اللوم والتأنيب، ويحذره

من أن يكرر ذلك مرة أخرى، لأنه مكان فسق وفجور، ويتكرر نفس الشيء مع سامي ومدير المعهد الذي اعترف له بذلك شخصياً .

وفي العطلة الصيفية يقرر الأب الذهاب إلى قرية « **المريجات**» هو وأسرته، وهناك يتعرف سامي إلى فتاة تسمى سميا، ويبدأ معها مغامرة جديدة، فيلتقي بها كل يوم في الغابة، وهناك يتبادلان أطراف الحديث، لكن صداقتهما سرعان ما تتطور لتصبح علاقة حب، وبعد مدة ينكشف أمرهما، ويحذره والده الذي كان شيخاً معتما ورعاً ، من أن هذه الأمور لا تليق به كشيخ، وتصبح هذه نقطة تحول كبيرة في حياة سامي، الذي تمرد على أوامر أبيه الصارمة، وبدأ في تبادل الرسائل مع محبوبته سمّيا، بعد أن لاحظ أن جبهة قد انتصبت ضده في البيت وسبب ذلك هو أخوه الأكبر فوزي الذي كان يمثل دور الأخ الذي يقلد الأب في كل شيء، وهذا ما جعل علاقته جيدة مع الأب، لأنه كان يزوده بكل صغيرة وكبيرة عن أفراد الأسرة، وذلك من أجل افتعال المشاكل، فهو كان يحاول اكتشاف العالم الآخر من خلال الملاهي الليلية وشرب المسكرات، ويتم كشف أمره عن طريق هدى التي دخلت عليه الغرفة فوجدته يحمل صور نساء،وأيضاً عثور الأم على أثر أحمر الشفاه على منديله.

أما هدى فكانت معجبة برفيق صديق سامي الذي كان يأتي إلى زيارته كل مساء في البيت، وبما أن رفيق كان متفوقاً في مادة الرياضيات، فقد طلب منه سامي أن يساعد أخته هدى في حل بعض المسائل الصعبة، ومن كثرة هذه اللقاءات بين هدى ورفيق، فإن هذه العلاقة تطورت إلى علاقة حب، وكان من السهل على سامي أن يكتشف هذه العلاقة، ورغم أنها كانت تحاول أن تخفي مشاعرها، لكنه لم يقف موقف معارض، بل حاول جاهدًا أن يساعدها في شق طريقها، لكن الأب غضب عندما علم أنها تقابل شاباً غريباً وتختلي معه في الغرفة، وحذرها من أن تكرر ذلك حفاظاً على سمعتهم الطيبة، غير أن هدى لا تستمع إلى كلامه لأنها كانت تثق بسامي كل الثقة، ولم يكن الأب بحاجة إلى أكثر من هذا، حتى

ينفجر غاضباً يصب لعنته على الأولاد، وأخبرها أنه قررأن يوقفها عن الدراسة، لأنه بات يؤمن بأن العلم الذي يلقن في المدرسة مسؤول عن هذا الجحود والعقوق، لكن سامي وقف في وجهه وأخبره بأنها لن تنقطع عن الدراسة وأنه سيوفر لها كل ما تحتاجه من أقساط، ويعود أبوه إلى الكلام الغاضب الصاخب، وإلى إنكار هذا الزمن الذي أصبح الابن فيه يتحدى أباه، فقرر أن يسافر إلى حلب ليقضي فيها وقتاً من الزمن لأن جو هذا البيت لا يـُغريه كثيًرا ..وأنّ من الأفضل التغيب عنه أطول مدة.

وبعد عودة الأب من حلب، استيقظ الجميع في تلك الليلة على صوت صرخة عظيمة طويلة، فإذا بالأم تخبرهم بأن والدهم قد تزوج عليها بامرأة من حلب، وانفجرت تبكي وهي تلعنه، فغضب منها وانقض عليها يلكمها ويضربها غير أن سامي وفوزي منعاه ودفعاه بعيدًا عنها، وهددوه أنه إذا لم يقم بإجراءات الطلاق في أقرب وقت فإنهم سيمنعونه من دخول البيت مرة أخرى.

فشعر بالذنب وسافر إلى حلب وقام بإجراءات الطلاق واعتذر من الأم، وسمح لهدى بمواصلة دراستها.

من هنا يقرر سامي السفر إلى فرنسا من اجل أن يدرس الصحافة لأنه كان يحبها ويؤمن برسالتها، أما هدى فقد قررت فجأة نزع الحجاب وأخبرت أمها بذلك، فتقبلت الفكرة ولم تعارضها، لكن الأب عندما سمع بالأمر أقبل عليها وبين عينيه آيات الشر والغضب وهاج عليها يضربها بقوة، لكن فجأة تراخت ذراعه اليمنى وانحنت معه كتفه وانطوت رجله اليمنى فسقط أرضاً وأخبرهم الطبيب انه قد أصيب بالفالج وان الأمل ضعيف في أن يشفى وعندما ذهبت هدى لتأدية الامتحان نزعت الحجاب، وبعد مدة تقدم رفيق لخطبتها ووافقت الأسرة على ذلك، غير أن الأمر السيئ الذي حدث هو موت شخص يحبونه ويكرهونه في وقت

واحد، فقد امتحى الأب الآن وغاب، وخرجوا بعد شهر من موته يودعون سامي وداعاً صامتاً شفافاً .



قائمة

المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر

-سهيل إدريس، رواية الخندق الغميق، منشورات دار الأداب، بيروت، لبنان، ط 6، 1993م.

المراجع بالعربية

1- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، شركة الهدى، الجزائر، 2000.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

3- خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشراف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د .ط، د.ت.

4- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، ط1، 2009.

5- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب كيلاني)، عالم الكتب الحديث،ط1، 2010.

6- صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط1، 2006.

7- عبد الحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1995.

8- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008.

9- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، د .ط، د.ت.

10- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

11- عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، د.ط، د.ت.

12-الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج2، ط3، د.ت.

13-محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007.

14- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005.

15- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966.

16- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبرهيم نصر الله، دار الفارس، الأردن، ط1،2005.

17- ابن منظور، لسان العرب،(مادة شخص)، دار المعارف، بيروت، لبنان، المجلد السابع، د.ط،د.ت.

18- مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

19- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفلوابي، بيروت،لبنان، ط3،2010.

المراجع المترجمة

1-شلوميت ديمون كنعان،التخييل القصصي، الشعرية المعاصرة، ترجمة: لحسن أحمامة، دار الثقافة، ط1، 1995.

2- فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو ،دار الحوار، الجزائر ،ط1، 2013.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفهرس:

ملخص الدراسة:

تضمن هذا البحث قضية أساسية وجوهرية تمثلت في بناء الشخصية في رواية (الخندق الغميق) لسهيل إدريس، وقد اخترنا الحديث عن هذا المكون السردي لأنه بمثابة المحرك الأساس للعمل الروائي، ومحور الأحداث فيه، حيث تم تقسيم هذا البحث إلى فصلين: الفصل الأول خصص للجانب النظري، وتضمن مفهوم الشخصية وتمظهراتها، أما الفصل الثاني فكان على شكل دراسة تطبيقية لشخصيات الرواية من حيث البناء الذي يعتمد بالدرجة الأولى على خاصية الثبات والتغير.

الكلمات المفتاحية :

الشخصية، وصف، بناء، الخندق الغميق

Résumé de l'étude :

Cette recherche a inclus une question primordiale dans la construction du personnage de la roman (la mystérieuse tranchée) de Sohil Idris , nous avons choisi de parler de cette composante narrative parce qu' elle sert de moteur principal de l'acte narratif et de ses évènement également.

Cette recherche a été divisée en deux chapitres : le premier chapitre est consacré à l'aspect théorique et inclut le concept de personnalité et ses manifestations, le deuxième chapitre a été sous la forme dune étude appliquée des caractères du roman en terme de construction, qui dépend principalement de la caractéristique de la Stabilité et du changement.

Les mots clés :

Personnel, Description, Construire, La tranchée est mystérieuse